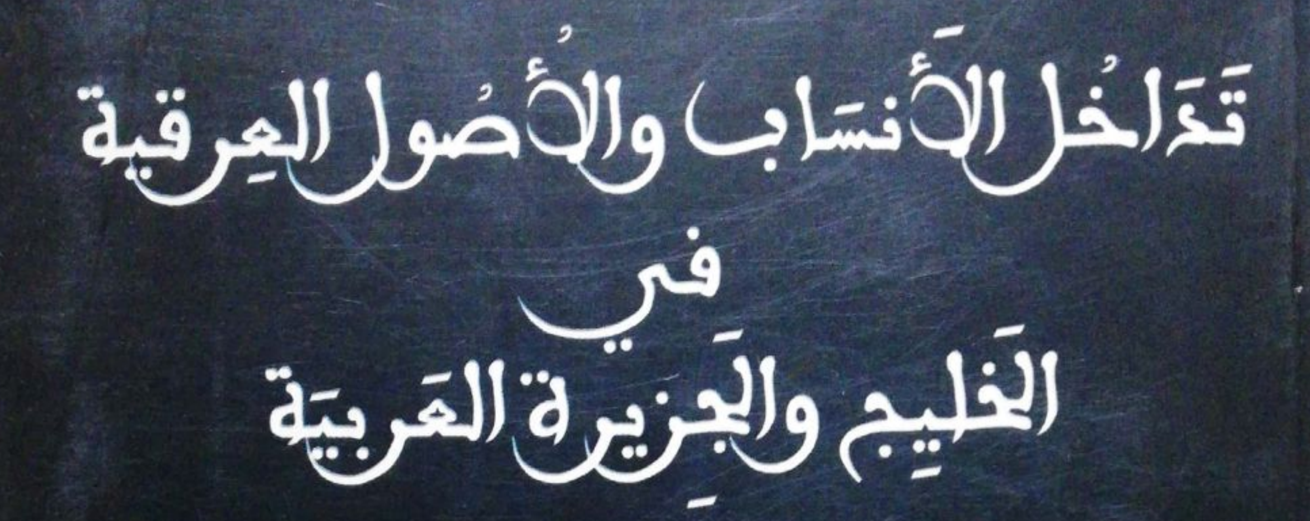
HISTORY



عبدالرزاق بن عبد الله البابطين

مؤسسة الريان
مكتبة المتنبي



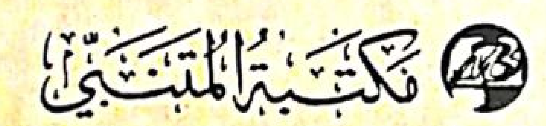
الطَّبعَة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

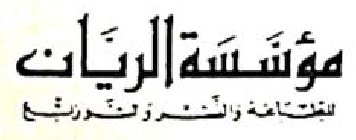
مكتبة المتنبي
الدمام - شارع المستشفى المركزي
هاتف : ٨٤١١٣٩٥ - ٨٤١٣٠٠٠ - فاكس : ٨٤٣٢٧٩٤
ص.ب: ٦١٠ الدمام ٣١٤٢١ المملكة العربية السعودية

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - هاتف : ٧٠٥٩٢٠ - فاكس : ٦٥٥٣٨٣ - ص.ب : ١٤/٥١٣٦
رمز بريدي : ١١٠٥٢٠٢٠ - بريد الكتروني : ALRAYAN@cyberia.net.lb

تداخل الأنساب والأصول العرقية
في
الخليج والجزيرة العربية

عبدالرزاق بن عبد الله البابطين






بسم الله الرحمن الرحيم

مُحتويات الكِتاب

* * *

المقدّمة

انشغل تفكيري منذ فترة طويلة بموضوع **(تداخل الأنساب والأصول العرقية في الخليج والجزيرة العربية)**، وترددت كثيراً في الكتابة حول هذا الموضوع، ولكنني أدركت أن هذا الموضوع يشغل بال الكثيرين من الناس، ولم تتضح لهم الكثير من المفاهيم المتصلة بالموضوع.

وأود أولاً أن أوضح للقارئ عدة مفاهيم وحقائق حول هذا الموضوع وهي:

(١) الغرض من تأليف هذا الكتاب هو طرح قضية

اجتماعية تهدد سلامة المجتمع الخليجي والمشاركة في معالجتها، ولم أقصد من تناولي لهذا الموضوع أن أثير فتنة -كما يحلو للبعض تسميتها- أو أمجد أقواماً أو أحط من قدر أقوام، لذا فقد عقدت العزم على طرح هذا الموضوع بهدوء وموضوعية حتى نصل إلى رؤية واضحة بإذن الله.

(٢) إن كتب الأنساب القديمة والحديثة اقتصر دورها على سرد أنساب القبائل وعشائرها وفروعها، وتعداد مفاخرها وأمجادها وفضائلها.

(٣) بينما بعض الكتاب المعاصرين تناول موضوع الأنساب بصورة سلبية في كتاباتهم، وذلك برفض مفهوم التكافؤ في النسب وذم العصبية للقبيلة وتكرار مقولة: إن علم الأنساب علم لا ينفع ولا يضر، والحث على المساواة في الزواج والمصاهرة بين جميع الناس بعشوائية مطلقة.

(٤) هناك قلة من الباحثين حاولوا التشكيك في مصداقية علم الأنساب، وذلك بكتابة معلومات واستنتاجات خاطئة تشكك في أصالة نسب بعض القبائل في الخليج والجزيرة العربية، وتروج لانقطاع التسلسل القبلي لتلك

القبائل.

(٥) حاول بعض المؤرخين والباحثين معالجة هذا الموضوع ولكن بشيء من الاختصار أو بإشارة عابرة إليه، والسبب في ذلك -والله أعلم- هو الحرج والحساسية لهذا الموضوع مما جعل لغة المجاملة والاستحياء تطغى على معالجة هذا الموضوع.

ومن خلال ما سبق أعددت خطة منهجية للبحث العلمي لهذا الموضوع معتمداً على الوثائق التاريخية والمصادر المخطوطة والمطبوعة وعلى المقابلات الشخصية والزيارات العلمية للأطراف ذات الصلة.

ولكي أصل إلى الاستنتاجات التاريخية كانت وسيلتي هي الاستقراء والتحليل والتركيب والربط لعناصر البحث ومفرداته.

والله من وراء القصد،،

المؤلف

الفَصْلُ الأَوَّلُ

أسباب تداخل الأنساب

- الهجرات البشرية
- تجارة الرقـــيق
- تشابه الأســـماء

عند الحديث عن تداخل الأنساب لا بد لنا أن نوضح الأسباب التي أدت إلى هذا التداخل، ولا ينبغي لنا أن نشير فقط إلى تلك الأسباب، ولكن ينبغي تحليلها وربطها بالأحداث التاريخية، ومن ثم تفسيرها لمعرفة النتائج، وبعد ذلك التفكير بالحلول والبدائل.

وقد تناول المؤرخون والباحثون -وهم قلة- تلك الأسباب وأشاروا إليها باختصار، مما دفع بمؤلف هذا الكتاب إلى دراسة المصادر التاريخية ذات الصلة ومراجعتها لفترة من الزمن، مع الإطلاع أيضاً على بعض الوثائق التي تعد شواهد

حقيقية ودلائل مؤكدة على تداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية في العصر الحديث.

إن أسباب تداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية يرجع إلى:

(١) الهجرات البشرية.

(٢) تجارة الرقيق.

(٣) تشابه الأسماء.

الهجرات البشرية

تعتبر الهجرات البشرية العامل المهم والأساس والرئيس في التغييرات التي تطرأ على حياة الشعوب، لذا فإن دراسة الهجرات البشرية -عموماً- مصدر مهم للتعرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المجتمعات.

وقد كان للهجرات البشرية من وإلى الجزيرة العربية أثر كبير في تداخل الأنساب وضياعها في بعض الأحيان، وقد يجد المتتبع لمشكلة ضياع أصول بعض الأسر وتداخل الأنساب فيما بينهم؛ أن الهجرات البشرية هي السبب الأول لهذا الضياع.

لقد تعددت عوامل وأسباب الهجرات البشرية في الخليج والجزيرة العربية فمنها الحروب والمعارك، ومنها الأمراض والأوبئة ، ومنها الفقر والجوع والخوف. ويعلل حمد الجاسر في ضياع الأنساب عند الهجرات البشرية بأن المرء قد يضطر للاندماج في المجتمع الذي انتقل إليه[1].

وسوف أتناول هنا الهجرات البشرية التي كان لها التأثير المباشر في تداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية في العصر الحديث، وهي هجرات جماعية تبعتها هجرة أفراد أو أقليات صغيرة كان لها تأثير نسبي على تداخل الأنساب.

منطقة الحـــجاز

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن من الهجرات البشرية في الجزيرة العربية هو موسم الحج، حيث يتوافد إلى مكة والمدينة جموع من المسلمين من شتى بقاع الأرض ومن كل جنس ولون لأداء مناسك الحج في شهر ذي الحجة ثم يعودون إلى أوطانهم وذويهم.

---

(1) حمد الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٥.

ولكن بعض الحجاج قد يأنس بالجوار لبيت الله، وقد يكون هدفه الطاعة والعبادة أو التجارة أو أسباب أخرى جعلته يؤثر البقاء في الحجاز عن العودة إلى وطنه. وبمرور الزمن صار لهذه الأسر امتداد ديمغرافي في التركيبة السكانية، وأصبح لها وجود عرقي ولغوي ومذهبي في الجزيرة العربية، ومع مرور الزمن وعوامل الاحتكاك الاجتماعي والثقافي تصاهر الكثير من أبناء أسر الحجاج مع بعض أسر الجزيرة العربية، وذلك لأسباب كثيرة منها التسامح الديني والجوار والعلاقات التجارية بين الأسر. ولكن مع ذلك ما زال للبعض من أسر الحجاج تقوقع فيما بينهم، ويحذرون من المصاهرة مع باقي أسر الحجاج أو أسر الجزيرة العربية، وذلك لأنهم يعتقدون أن لديهم أصول قبلية وعرقية يحافظون عليها والعكس صحيح؛ حيث إن أغلبية أسر الجزيرة العربية تتجنب المصاهرة مع أسر الحجاج للسبب ذاته.

والمتأمل لتاريخ الحجاز يلاحظ كثافة الهجرات الوافدة إليها، وذلك منذ بناء الكعبة المشرفة قبل بزوغ فجر الإسلام فيها ؛ لذلك فإن الكثير من القبائل والعشائر العربية القاطنة في

الحجاز تأثرت بشكل تدريجي بتلك الهجرات الوافدة -الدينية والتجارية- وخاصة فيما يتعلق باللهجات والنظم الاجتماعية والاقتصادية، ولا ننسى أن هذه القبائل كانت مورداً بشرياً للفتوحات الإسلامية في شرق الأرض وغربها فيما بعد.

وتؤكد عواطف نواب[1] أن نسبة كبيرة من سكان المدينة المنورة ومكة في القرنين السابع والثامن الهجريين كانوا من المجاورين لبيوت من خارج الحجاز، وأن طبقات المجتمع في ذلك الوقت تشكلت من ذرية رسول الله ﷺ ومن المجاورين (أسر الحجاج) ومن الأعراب (البادية) ومن العبيد (الرقيق).

وتشير بعض المصادر التاريخية[2] إلى أن المدينة المنورة هاجر إليها عام ٩٢٥هـ مائة وتسعون أسرة معظمهم من مصر والمغرب وتونس والروملي والبلقان ومن قرى تركيا وديار بكر والقامشلي وكلهم كان آباؤهم مع حملة السلطان الغازي سليم.

---

(١) عواطف محمد يوسف نواب. الرحلات المغربية والأندلسية، ص٢٠١.

(٢) عبدالله فرج زامل الخزرجي. المدينة المنورة، ص٥١.

منطقة نجـــد

أما منطقة نجد فقد شهدت هجرات كثيرة ولأسباب عدة ذكرناها سابقاً، ومن هذه الهجرات البشرية ما حدث من قحط وجوع عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، في نجد وخصوصاً في منطقة سدير حيث هاجر أهلها إلى جنوب العراق (البصرة والزبير) و إلى الكويت والأحساء والشام[١].

وحدث في سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م قحط شديد في نجد سمي (سوقه) فهاجر أهل نجد إلى الزبير والبصرة والكويت[٢].

ويذكر ابن بشر مؤلف كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) أنه في سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م «وقع طاعون عظيم في بغداد والبصرة ونواحيها لم يبق من أهل البصرة ونواحيها إلا القليل. وذكروا أنه مات فيه منهم ثلاثمائة وخمسون ألفاً ومات من أهل الزبير نحو ستة آلاف»[٣].

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩٥.

(٢) عثمان بن عبدالله بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص٥٢.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٦١.

وبالإضافة إلى الهجرات البشرية التي كان سببها القحط والجوع؛ كانت هناك هجرات بشرية بسبب الحروب والمعارك بين القبائل مع بعضها البعض وبين الدول الاستعمارية مع بعضها البعض، مثل الدولة العثمانية والمملكة البريطانية والمملكة البرتغالية. فقد ذكر المؤرخون والباحثون عشرات المعارك والحروب في الجزيرة العربية وأطرافها، وتلك الحروب بلا شك كانت سبباً في اضطرار الناس إلى الهجرة والانتقال إلى مناطق أكثر أمناً واستقراراً.

وبالرغم من الهجرات البشرية التي حدثت في نجد إلا إن تداخل الأنساب بها كان نسبياً حسب دراسة قام بها باحث أوروبي نشرت في لندن عام ١٩٧٠م عن سكان المملكة العربية السعودية[١].

الخليج العربي

شهدت منطقة الخليج العربي هجرات بشرية متعددة ومتنوعة في العصر الحديث، وذلك لأن المنطقة كانت وما زالت

---

(١) خالد المطري. سكان المملكة العربية السعودية، ص١٣٠.

مركزاً مهماً للحركة السياسية والاقتصادية.

وأهم الهجرات البشرية المؤثرة في الخليج العربي في العصر الحديث هجرة الهولة، وهم جيل من عرب الضفة الشرقية للخليج العربي استعجموا بعد دمج أراضيهم مع بلاد فارس، وهم مسلمون سنة يتكلمون العربية بلحن عماني إلى جانب اللغة الفارسية الجنوبية. والهولة أصلها (حوله) وهم الذين تحولوا من عرب إلى عجم، أو تحولوا وهاجروا من بلاد العرب إلى بلاد العجم[1].

ويذكر عبدالرزاق صديق[2] أن هؤلاء السكان هاجروا من الجزيرة العربية إلى غرب إيران في ظل ظروف سياسية أو دينية أو اقتصادية. وكان أول من هاجر من العرب المسلمين إلى هذه المنطقة هم العباسيون سنة ٦٥٦هـ؛ فراراً من الزحف المغولي الذي اجتاح دار الخلافة وقضى عليها آنذاك. ثم تتالت الهجرات تترى من الجزيرة العربية إلى منطقة بر فارس، ثم هاجر بعدهم المدنيون المنتمون إلى بني هاشم سنة ١٠٨٧هـ،

---

(١) حمد محمد السعيدان. الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٣، ص١٧٠٨.

(٢) عبدالرزاق محمد صديق. صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ص٨.

وهاجرت كذلك قبائل أخرى كالقواسم وآل حرم وبني خالد النصوريين والمرازيق وآل علي وبني حماد وبن بشر.

وبعد انتشار الهولة في تلك المنطقة واستقرارهم فيها وفرض نفوذهم عليها؛ أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى بعد مرور العصور والأجيال. ففي ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة بدأ العرب سكان هذه المنطقة في الهجرة إلى الجزيرة العربية والانتشار في دولها وممالكها التي هي موطنهم الأصلي.

وفي دليل الخليج يذكر مؤلفه بأن منطقة (شيبكوه) هي المنطقة الأولى التي ارتحل إليها الهولة وأن معظم سكانها من دم مختلط من العرب والإيرانيين، وأهم القبائل العربية بها هي آل علي وآل حمد وآل حرم والمرازيق وآل نصور والعبيدلي[1].

ويلاحظ المؤلف عدة ملاحظات على الهولة وهجرتهم:

أولاً: إن هجرة الهولة إلى الضفة الشرقية للخليج العربي كانت متشتتة ومتفرقة، فأحياناً تكون الهجرة لجماعات

---

(1) ج. ج. لوريمر. دليل الخليج: القسم الجغرافي، ج٧، ص٢٣١٦.

كبيرة وأحياناً لمجموعات قليلة وأحياناً لأفراد والسبب وراء ذلك يعود لدوافع الهجرة وظروفها، وكانت النتيجة هي العشوائية في التنظيم الاجتماعي لهم في المناطق الإيرانية.

ثانياً: إن بعض من عائلات الهولة لم يحافظوا على بعض التقاليد والعادات والموروثات في الجزيرة العربية وخاصة في المصاهرة مع الإيرانيين أو التغير السريع في لهجاتهم ولغتهم العربية.

ثالثاً: إن الهولة عندما عادوا إلى موطنهم الأصلي في شرق الجزيرة العربية لم يحاولوا الاتصال الثقافي والاجتماعي مع قبائلهم الأصلية التي ينتمون إليها مثل ما حدث للمهاجرين من نجد إلى الزبير والشام ومصر والسودان.

وندرك من الملاحظات السابقة ومن تاريخ هجرات الهولة أن هذه الهجرة لها تأثير مباشر ورئيس في تداخل الأنساب في شرق الجزيرة العربية والإخلال في التركيبة السكانية للمجتمع الخليجي.

ذكرنا سابقاً بأن منطقة الخليج شهدت هجرات بشرية متعددة ومتنوعة في العصر الحديث، ونقصد هنا الهجرات

البشرية التي ساهمت في تكوين التركيبة السكانية في العصر الحديث.

ومن أهم هذه الهجرات نزوح الأسر الحاكمة من نجد إلى منطقة الخليج وتأسيسها فيما بعد لإمارات وكيانات سياسية في سواحل الخليج العربي، وأبرز هجرة في هذا الصدد هي هجرة العتوب من الهدار في نجد إلى قطر سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م، والعتوب هم حلف عشائر متعددة تضم أسرة آل خليفة وآل صباح وآل جلاهمة وبعض العشائر المتحالفة معهم، وقد تنقل العتوب من قطر إلى البصرة ثم الكويت، وفي الكويت استقر آل صباح وهاجر آل خليفة وآل جلاهمة إلى قطر مرة أخرى في منطقة الزبارة، ومن الزبارة اتجه آل خليفة إلى جزيرة البحرين (أوال)، وأسسوا هناك كياناً سياسياً مثل آل الصباح في الكويت[١].

ومما لا شك فيه أن هجرة العتوب من نجد إلى الخليج العربي حدثت على فترات زمنية متباعدة حتى استقروا في

---

[١] عبدالله خالد الخليفة. من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر، مجلة الوثيقة، ع٤، يناير ١٩٨٩م، ص١٢؟

أوطانهم، وقد صاحبت هذه الهجرة أحداث تاريخية ساخنة في المنطقة نعتقد أنها ساعدت على تداخل الأنساب وتعقيدها بين سكان سواحل الخليج العربي بصورة مؤثرة وفاعلة في بعض الأحيان بالنظر إلى بعض المحطات التاريخية لهجرة واستقرار العتوب، مثل جلب الرقيق من أفريقيا إلى الخليج للاستعانة بهم في الحروب والقتال والخدمة، وهو ما قام به رحمة بن جابر الجلاهمة أحد رجالات العتوب ضد خصومه، مما ساهم بدون شك في الإخلال بالتركيبة السكانية بالمنطقة.

والمحطة التاريخية الأخرى هي النتائج العكسية للحروب والفتن بين العتوب وخصومهم أو بين العتوب أنفسهم، مما جعل بعض الأفراد والجماعات ترغم على الانفصال عن قبائلهم وعشائرهم -نسباً- خوفاً من انتقام بعض الأطراف المتقاتلة منهم، وبالتالي أدت تلك الحروب والمعارك والفتن إلى تشتت الكثير من الأسر القبلية في بلدان وحواضر الخليج العربي بدون هوية في النسب والأصل.

وعند حديثنا عن نزوح الأسر الحاكمة من نجد وأطرافها إلى شرق الجزيرة العربية والخليج العربي فلا بد في

هذا الصدد أن نذكر هجرة المعاضيد والعلي إلى قطر والبحرين[1]، وأيضاً هجرة القواسم حكام الشارقة وبني ياس حكام أبوظبي والعشائر المتحالفة مع القبائل حتى أصبحت كياناً سياسياً قوياً يسيطر حتى الآن على جنوب ساحل الخليج العربي[2].

ومن الهجرات البشرية في الخليج العربي هجرة أهل السنة[3] في إيران إلى دول الخليج عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، وذلك بسبب اضطهاد إسماعيل الدين الصفوي الشيعي لعلماء السنة الإيرانيين، وقد أصبح لهؤلاء المهاجرين بيوتات كثيرة في مدن الخليج وروابط اجتماعية بين أسرهم.

ومن نتائج هذه الهجرة القسرية انتشار المذهب الشافعي في الخليج[4]، ومصاهرة أهل السنة الإيرانيين مع بعض سكان سواحل الخليج العربي ومنهم الهولة.

---

(١) محمد حسن العيدروس. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٣٥٧.

(٢) راشد توفيق أبو زيد ووداد خليفة النابودة. تاريخ الخليج العربي، ص٢١٩.

(٣) محمد خليفة النبهاني. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: قسم البحرين، ص٧٣.

(٤) عبدالحميد بن مبارك آل شيخ مبارك. التسهيل، مج١، ص١٧٩.

وتشير إحدى المصادر التاريخية[1] إلى حدوث مجاعة عظيمة في بلاد فارس (إيران) والجزيرة العربية وذلك لمدة ثلاث سنوات عجاف من سنة ١٨٦٨م حتى سنة ١٨٧١م، كانت سبباً في هجرة كثير من أبناء فارس والجزيرة العربية إلى الكويت ، وقام المحسنون بالكويت بتوزيع الطعام في الأسواق والطرقات على المحتاجين والفقراء والمهاجرين، وقد سميت هذه المجاعة بـ(سنة الهيلك). والهيلك أو الهيلق اسم يطلق على بقايا الجيف من الحيوانات النافقة، والهيلكي يعرف بالكويت بأنه إنسان وافد دفعته المجاعة إلى الكويت لا يعرف أصله نسبة إلى الهيلك.

ومن الهجرات البشرية ذات الأثر التاريخي الواضح على سواحل شمال الخليج العربي، هجرة قبيلة (بني كعب) من اليمن إلى شمال الخليج العربي، حيث استقروا في الجزر الواقعة في مصب شط العرب في الجزء الشمالي للخليج العربي. وتؤكد دراسة تاريخية[2] أن (بنو كعب) بلغوا درجة كبيرة من القوة

---

(1) حمد محمد السعيدان. الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٣، ص١٧١١.

(2) محمد حسن العيدروس. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٦٧.

وارتفاع الشأن في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، وقد نجحت قبيلة بني كعب في تولي الحكم في إمارة عربستان[1] في أعقاب نهاية أسرة المشعشعي العربية التي حكمت الإمارة فترة طويلة.

والمتتبع لتاريخ عربستان يلاحظ أن الاستقرار السياسي النسبي بها، ووجود أسباب الرزق من زراعة وصناعة بسيطة ورعي للأغنام أدت إلى هجرة عدد من القبائل والعشائر العربية إلى هناك.

وتداخل الأنساب وتعقيدها في منطقة عربستان يرجع إلى سببين هما:

(١) انتشار المذهب الشيعي في تلك المنطقة أدى إلى تسامح بعض العشائر والأسر ذات الأصول العربية في مصاهرة سكان المنطقة الأصليين.

(٢) موقع عربستان بين إيران والعراق ساهم بانصهار

---

[1] عربستان: إمارة عربية في شمال الخليج العربي بين العراق وإيران أسسها محمد بن فلاح المشعشعي عام ١٤٤١م وحكمها بعده أنجاله حوالي (٢٥٠) سنة، ثم تولى حكمها عام ١٧٠٠م تقريباً قبيلة بني كعب الوافدة من اليمن حتى إحتلال الإيرانيين لها عام ١٩٢٥م.

القبائل العربية في بوتقة المجتمعات المحلية واندماجهم في البيئة المحيطة.

أوردنا في الصفحات السابقة أهم الهجرات البشرية التي كان لها التأثير المباشر في تداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية بالعصر الحديث. ولكن لا بد من ذكر بعض الهجرات البشرية وعواملها التي ساهمت بشكل غير مباشر في تداخل الأنساب أو لعبت دوراً محدوداً في هذا الأمر، ومثل تلك هجرة الصلب[1] إلى الخليج والجزيرة العربية، ورحلة العقيلات[2] التجارية الشهيرة من نجد إلى مصر والشام والعراق ، وكذلك هجرة جماعة الشيعة من إيران إلى سواحل الخليج هرباً من اضطهاد المغول في القرن السابع الهجري، وأيضاً الرحلات التجارية البحرية من وإلى الهند.

والخلاصة: إن الهجرات البشرية مهما تعددت أسبابها

---

(1) الصلب: أقوام هاجروا من شمال الهند إلى تركيا والشام، وبعد انتهاء الحروب الصليبية هاجر جزء منهم إلى شمال الجزيرة العربية.

(2) العقيلات: جماعة من أهل نجد تخصصوا في تسيير قوافل تجارية من نجد إلى مصر والشام والعراق في القرن التاسع عشر الميلادي، وانتهى هذا الخط التجاري بعد توحيد المملكة العربية السعودية.

وظروفها ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تداخل الأنساب بالخليج والجزيرة العربية، وقد كان هذا أهم النتائج السلبية لهذه الهجرات البشرية، فقد اضطرت المجموعات البشرية المهاجرة إلى التكيف مع البيئة الجديدة، ومن عناصر التكيف -حسبما مر بنا من أحدث تاريخية- هو المصاهرة مع المجتمع الجديد أو المجموعات الوافدة أياً كان أصله وفصله، والعنصر الآخر للتكيف هو إهمال الاحتفاظ بلقب العائلة أو القبيلة وذلك بقصد أو بغير قصد ذلك لأسباب تحكمها ظروف الهجرة مثل الهروب من ثأر قبلي أو الجهل أو النسيان.

تجارة الرقيق

لم تشهد منطقة الخليج والجزيرة العربية ازدهاراً لتجارة الرقيق مثلما شهدته في القرن التاسع عشر الميلادي[1]، حيث كانت المنطقة قبل هذا التاريخ قد تأثرت بتعاليم الإسلام الذي جفف منابع الرق القديمة كلها، إلا منبعاً واحداً هو استرقاق الأسرى في حرب شرعية إذا رأى إمام المسلمين مصلحة في هذا الاسترقاق[2].

---

(1) ج. ج. لوريمر. دليل الخليج: القسم التاريخي، ج٦، ص٣٦٠٨.

(2) عبدالله ناصح علوان. نظام الرق في الإسلام، ص٢٦.

وإذا أردنا أن نبرهن على أن تجارة الرقيق كانت سبباً مباشراً في تداخل الأنساب بالخليج والجزيرة العربية، فلا بد لنا أن نستعرض تاريخ تجارة الرقيق بالمنطقة من خلال سرد بعض الأحداث والعمليات المنظمة لتلك التجارة.

وهنا أذكر القارئ بأن أهم مصدر تاريخي تم الرجوع إليه في موضوع تجارة الرقيق هو الترجمة العربية من كتاب (دليل الخليج) من تأليف المؤرخ البريطاني ج.ج لوريمر، لأن هذا الكتاب يوثق معظم عمليات تجارة الرقيق ومقاومتها وردود الأفعال لها من السلطات الحكومية والدول الاستعمارية الكبرى، ومواقف بعض الشخصيات السياسية والاجتماعية للاسترقاق، كما يوضح الكتاب عدد الرقيق الذين أسروا في البحر وأطلق سراحهم، وعدد الهاربين المستوردين حديثاً ورقيق المنازل المحررين، لذا فإن هذا الكتاب يعد مصدراً أساسياً يمكن الاعتماد عليه لتفسير وتحليل هذه القضية.

سبقت تجارة الرقيق في الخليج العربي، حركة تجارية دولية للرقيق في أوروبا وأمريكا، وتشير إحدى الإحصاءات أنه في العام ١٧٩٠م، تم تصدير (٧٤) ألفاً من الرقيق من

إفريقيا كان منهم (٣٨) ألفاً تابعين لتجار بريطانيين.

لذلك فإن تجارة الرقيق في الخليج لم تنشأ لوحدها، بل إن هناك ظروف شجعتها على النهوض والازدهار، وقد جعلت المملكة البريطانية من تجارة الرقيق ورقة سياسية تلعب بها وقت ما تشاء للضغط على بعض الدول الصغيرة، ومما لا شك فيه أن تجار وسماسرة الدول الاستعمارية الكبرى جعلوا من تجارة الرقيق عملية منظمة ودولية وذات طابع استعبادي مادي.

ويتم الاسترقاق من خلال عدة أطراف ذات مصالح متبادلة وهم قراصنة وتجار عرب وضباط من البحرية البريطانية، حيث تنطلق سفن تجارة الرقيق من الخليج إلى زنجبار أو سواحل إيران وتستغرق عادة الرحلة من (١٦) إلى (٢٥) يوماً وتتم في شهور أبريل ومايو ويونيه أو في شهري سبتمبر وأكتوبر، وتعود السفن إلى الخليج تحمل ذكوراً وإناثاً متفرقين يتم بيعهم مباشرة عند وصولهم إلى الموانئ.

ملامح تاريخية

وفيما يلي ملامح تاريخية من تجارة الرقيق ذات الصلة

الموضوعية بتداخل الأنساب بالخليج والجزيرة العربية:

* سبتمبر ١٨٢٢م:

عقدت أول معاهدة لإلغاء الرقيق بين حاكم مسقط السيد سعيد والحكومة البريطانية، وقد تضمنت المعاهدة عدم قيام رعايا السيد سعيد حاكم مسقط ببيع الرقيق للدول المسيحية، وتخويل الحكومة البريطانية بالاستيلاء على أي سفينة عمانية تحمل رقيقاً للدول المسيحية.

* ١٧ أبريل ١٨٣٨م:

عقدت اتفاقية بين الحكومة البريطانية وشيوخ عمان المتصالح (الإمارات حالياً) ونصت الاتفاقية على اعتقال وتفتيش السفن الخاصة برعايا شيوخ الإمارات (عجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي) عندما يشتبه بأنها تحمل رقيقاً.

* ١٨٥٢م - ١٨٥٥م:

تم في هذه الفتـرة تحرير (٧٨) من العبيد أنقذ منهم (١٥) في البحر. وتعد هذه الفتـرة؛ فتـرة انتعاش لتجارة الرقيق لأن السلطات البحرية البريطانية لم تستطع مقاومة

تهريب الرقيق بالشكل المطلوب.

* ١٨٦٢م - ١٨٧٣م:

شهدت هذه الفترة نشاطاً ملحوظاً لتجارة الرقيق فقد قدر العدد المستورد بحراً من العبيد (الرقيق) إلى الدول المحيطة بالخليج بحوالي (٣٥٠٠) عبد سنوياً، وهناك تقديرات تشير إلى (١٠) آلاف عبد سنوياً، وتمت في هذه الفترة اعتقالات لسفن في البحر تحمل رقيقاً أغلبهم من النساء والأطفال، وقد عوقب أصحاب السفن على أفعالهم المخالفة للشرع والقانون بالسجن أحياناً والمصادرة للسفينة أحياناً أخرى، وأحياناً أيضاً يتم تدمير السفينة.

* ١٨٨٤م:

حدث في هذه السنة تطور خطير في تجارة الرقيق من أفريقيا إلى الخليج، والسبب هو حدوث مجاعة قاسية في أفريقيا مما جعل ثمن الرقيق (٦) شلنات للواحد. وحدث في هذه السنة اعتقال سفينة أهلية قادمة من أفريقيا تحمل (١٢٨) رقيقاً من الذكور، و(٢٦) من الإناث من قبيلة (وازارامو)، وكانوا

جميعاً في حالة تعسة بعد أن ظلوا بلا ماء أو طعام لمدة يومين، وتم القبض على بعض التجار في السفينة حيث هرب التجار الآخرون مع ربان السفينة إلى الساحل. وفي نفس السنة تم احتجاز سفينة (فتح الخير) لنقلها (٣٠) رجلاً و(٢١) امرأة من الرقيق وتم سجن ربان السفينة وتجار الرقيق في عمان.

* ١٨٩٢م - ١٩٠٧م:

تحولت تجارة الرقيق في هذه الفتـرة إلى منعطف خطير وهو استـرقاق البلوش من جنوب غرب إيران إلى ساحل عمان، ونتيجة على ما يبدو للحماية البريطانية الفعالة لسواحل أفريقيا، أيضاً تطور في هذه الفتـرة استـرقاق الهنود وجلبهم إلى البصرة وعربستان والأحساء والبحرين، ويعود ذلك لنشاط ضعاف النفوس من الوسطاء الهنود في خطف الفقراء من النساء والأطفال وبيعهم للتجار البريطانيين والبرتغاليين والعرب بأبخس الأثمان ويتم نقلهم في هذه الفتـرة بسفن تحمل العلم الفرنسي لحمايتهم من تفتيش الطرادات البريطانية.

* ١٩٠٥م:

حدثت مواجهات بين الحكومة البريطانية وبعض

القبائل ذات النفوذ في البحرين وهم الدواسر وآل بو فلاسة، بسبب تمسك تلك القبائل بمبدأ تملك الرقيق، وخاصة رقيق المنازل وتم التفاهم بشكل متعثر مع الدواسر على تحرير الرقيق لديهم بصورة تدريجية.

مصادر تجارة الرقيق

اعتمد تجار الرقيق على جلب العبيد من البلاد التي ينتشر فيها الفقر والجهل والمرض، هذه البلاد هي سواحل شرق أفريقيا (الصومال، الحبشة، تنزانيا، زنجبار) وسواحل مكران (جنوب غرب إيران) حيث تقطن قبائل البلوش، وأيضاً جنوب بلاد باكستان وشرق بلاد الهند.

وفي دليل الخليج ذكر أن الآباء والأقارب في بندر عباس بإيران يبيعون أولادهم كرقيق بسبب القحط السائد آنذاك عام ١٩٠٥م، وأيضاً سجلت شكوى من رقيق المنازل في إيران من أن أسيادهم أرادوا بيعهم إلى أجانب، كما سجلت شكاوى من بيع الطبقة الدنيا من البلوش كرقيق في سواحل مكران جنوب إيران.

النتيجـــة النهائـــية

ندرك مما سبق أن تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر الميلادي ساهمت في الهجرة القسرية لآلاف البشر من أفريقيا وآسيا كرقيق وخدم مما أدى إلى تغير نوعي وكمي في التركيبة السكانية لدول الخليج والجزيرة العربية بصورة سريعة ومفاجئة. وقد خلقت تجارة الرقيق مشكلات اجتماعية متعددة لا زالت دول الخليج تعاني منها وتحاول التكيف مع نتائجها السلبية.

تشابه الأسماء

يقصد بتشابه الأسماء بأن هناك أفراد أو مجموعات أو عشائر أو أسر أو قبائل حملت ألقاباً وأسماء ليست لها وإنما لغيرها، وقد أطلقت عليهم تلك الألقاب والأسماء لعدة أسباب وهي:

(١) الحلف: وذلك بتحالف عدة قبائل مع بعضها فتأخذ القبائل المتحالفة اسماً جديد أو اسم القبيلة الأقوى أو الأكثر في الحلف عدداً.

(٢) الولاء: وذلك عند تعهد قبيلة ما بالولاء لقبيلة

أخرى وذلك لأسباب أمنية أو اقتصادية، وقد يندرج في ذلك الأفراد والأسر الصغيرة.

(٣) التبني: حيث يقوم بعض وجهاء القبيلة أو العشيرة بتبني أحد الأيتام أو اللقطاء أو الهاربين من قبائلهم لأسباب جنائية أو ما شابه ذلك.

(٤) الاسترقاق: جرت العادة على أن يلقب الرقيق بأسماء قبائل أسيادهم، وذلك لأن الرقيق يحملون عادات وتقاليد أسيادهم، ويتمتعون أحياناً بالحماية الأمنية.

وعليه فإنه يمكننا القول بأن تشابه الأسماء سبب حقيقي لتداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية في العصر الحديث.

وإذا أردنا أن نؤكد على ما سبق فلا بد لنا أن نستشهد بأحداث تاريخية ذات دلالة في هذا الموضوع. ومن ذلك حلف العتوب وهو حلف يتكون من ثلاث أسر هم آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة وهي الأسر الحاكمة حالياً في دول الخليج ما عدا الثالثة، وسبب تسميتهم أنهم عندما هاجروا من وسط

الجزيرة العربية إلى سواحل الخليج العربي عتبوا إلى الشمال أي اجتازوا من موضع إلى موضع فسموا العتوب. وربما يكون اسم العتوب قد اشتق من عتب الفحل والتي تعني ظلع أو عقر، فمشى على ثلاث قوائم كأنه يقفز قفزاً، وبذلك يكون معنى العتوب: «السائرون بثلاث قوائم أو دعائم»، ولعل هذا الوصف ينطبق عليهم لأنهم كانوا تحت زعامة ثلاث أسر في أثناء ترحالهم في بلدان الخليج[1].

ويقول ابن سند: «إن بني عتبة ولهم في عنزة بن أسد نسب والذي يظهر أنهم متباينو النسب لم يجمعهم في شجرة أم أو أب»[2].

ونلاحظ هنا أن اسم العتوب متشابه مع اسم قبيلة عتيبة القبيلة المشهورة في الجزيرة العربية، مما أحدث خلطاً عند بعض الباحثين في الأمر، ونلاحظ أيضاً أن اسم العتوب أطلق بعد فترة طويلة من هجرتهم من نجد إلى الخليج العربي.

ومن الشواهد التاريخية الأخرى؛ تشابه أسماء أسر

---

[1] فائق حمدي طهبوب. تاريخ البحرين السياسي، ص٣٤.

[2] عثمان بن سند. سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، ص١٨.

بني خضير مع أسر القبائل المتحضرة في نجد. فقد أورد المؤرخ عبدالله بن خميس في كتابه (معجم اليمامة) أسراً كثيرة لبني خضير تشابه أسماء الأسر ذات النسب الصريح في نجد[1].

ولذلك نلاحظ أن الأسر في منطقة نجد اعتادت على عدم الاكتفاء بذكر أسماء ألقاب الأسر وإنما ردها إلى القبيلة أو البلدة مسقط رأس الأسر لكي يتم تمييز الأسر ذات النسب الصريح وأسر بني خضير.

ومثال آخر في منطقة الأحساء، حيث توجد كثافة سكانية متنوعة بصورة معقدة، بحيث تتشابه أسماء وألقاب الأسر تشابهاً كبيراً لا يميزها عن بعضها إلا أهل المنطقة والمهتمين بهذا الشأن خصوصاً، وقد عمدت بعض الأسر إلى إضافة صفة تميز لقب الأسرة، ومثال على ذلك أسرة آل شيخ مبارك؛ أضافت كلمة (شيخ) حتى يتم تميزها عن أكثر من عشرين أسرة تحمل لقب (المبارك) بمنطقة الأحساء.

وفي نهاية هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى أن علماء

(1) عبدالله بن محمد بن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص٩٦.

الأنساب مثل الهمداني[1] وحمد الجاسر[2] يعتقدون أن تشابه الأسماء سبب رئيس في تداخل الأنساب بين القبائل وسكان الجزيرة العربية.

(1) الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، ص١٨٠.

(2) حمد الجاسر. تذكرة الألباب في أصول الأنساب، مجلة العرب، ج٧-٨، س١٥، محرم وصفر ١٤٠١هـ، ص٤٨٣.

الفصل الثاني

نتائج تداخل الأنساب

- ظهور التصنيف الطبقي
- التغييرات الاجتماعية

تعرفنا فيما سبق على أسباب تداخل الأنساب في الخليج والجزيرة العربية بالعصر الحديث، وهي الهجرات البشرية، وتجارة الرقيق وتشابه الأسماء. وعند تحليلنا للواقع الاجتماعي لمكان وزمان البحث، وربط ذلك بالأسباب التي سبق ذكرها أصبح بمقدورنا أن نستنبط النتائج الأساسية لتداخل الأنساب وهي :

(١) ظهور التصنيف الطبقي.

(٢) تغير العادات والتقاليد واللهجات.

(٣) تغير التـركيبة السكانية.

وتلك النتائج تم تصنيفها على أنها الأساسية في موضوع البحث، وإذا كانت هناك نتائج أخرى ثانوية سيتم الإشارة إليها في سياق الموضوع.

وسوف يورد الباحث تلك النتائج مع الأحداث التاريخية ذات الدلالة على تداخل الأنساب وتعقيدها بالمنطقة موضوع البحث، ثم يعطي رأياً وتفسيراً لتلك النتائج استناداً للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية في هذا الموضوع.

ظهور التصنيف الطبقي

لعل من الأمور المنطقية أن يكون ظهور التصنيف الطبقي أهم نتائج تداخل الأنساب، ووصف تلك النتيجة بالمنطقية والطبيعية جاء لأن التصنيف الطبقي ردة فعل عكسية، وسلوك بشري اجتماعي من سكان المنطقة الأصليين تجاه الهجرات البشرية الوافدة من خارج المنطقة وخوفاً من الإخلال بالتركيبة السكانية لمجتمعهم.

وثمة ملاحظة يجدر بنا التوقف عندها، وهي أن التصنيف الطبقي في الخليج والجزيرة العربية ظهر بشكل

واضح وبلغ أوجه في القرنين الأخيرين (العشرون والتاسع عشر الميلادي، والثالث عشر والثاني عشر الهجري)، وهذا يؤكد نظرية ترابط الأسباب مع النتائج بالزمان والمكان في هذا المبحث.

وقد أشار المؤرخون المسلمون[1] إلى التصنيف الطبقي في المجتمعات الإسلامية بنماذج معروفة وهو التصنيف التقليدي:

١- أسياد أحرار.

٢- دخلاء وغرباء.

٣- موالي وعبيد.

وهذا بالفعل ما كانت عليه المجتمعات الإسلامية، وغالباً ما تأخذ هذا القالب الاجتماعي، الذي تكيف الناس وتعايشوا في ظله.

ولكن البناء الاجتماعي في العصر الحديث اختلف عما كان في السابق وخاصة في الخليج والجزيرة العربية، وذلك للأسباب التي سبق ذكرها في الفصل الأول.

---

(١) عبدالرحمن ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، ص١١٨.

وعند المقارنة بين البناء الاجتماعي قديماً والبناء الاجتماعي حديثاً في الخليج والجزيرة العربية، نجد أن الطبقات الاجتماعية التقليدية في العصر الماضي، تحورت مسمياتها وتغيرت أشكالها في العصر الحديث بصورة معقدة وتراكمية ولكنها في النهاية متشابهة إلى حد كبير.

ولتوضيح ما سبق فإنه يمكن استخدام طريقة مقابلة المصطلحات في هذا المجال على النحو التالي:

الفئة	المصطلحات القديمة	المصطلحات الحديثة
الطبقة الأولى	سيد، حر، صريح النسب، نبيل	قبيلي، شيخ، أصيل
الطبقة الثانية	دخيل، حليف، مهاجر	صانع، خضيري، هيلكي، بيسري
الطبقة الثالثة	مولى، عبد، رقيق	زنجي، عبد، أسود، مملوك

وانتشرت في العصر الحديث مصطلحات (تقنية) تميز بين الطبقة الأولى والطبقة الثانية مثل (٢٢٠) و(١١٠)، ومصطلحات تميز الوافدين من خارج الجزيرة العربية وأسر الحجاج. وهذه المصطلحات الشعبية ذات دلالة عند سكان الخليج والجزيرة العربية تبرر خوفهم من الاندماج مع غيرهم

من المجموعات البشرية، وإن دلت في بعض الأحيان على العصبية القبلية وأحياناً العنصرية في رأى الكثير من سكان المنطقة.

والتصنيف الطبقي ورد في عدة مصادر تاريخية تتناول تاريخ العصر الحديث، منها ما ذكره حمد السعيدان في الموسوعة الكويتية تحت مادة (أصل)[1]:

«الأصل عند الكويتيين هو الحسب والنسب، والأصيل هو من ينتمي إلى قبيلة معروفة بنسبها، والفرد منها أصيل أي نبيل! كانت عادة الكويتيين في الماضي -كما هي عادة العرب- إنهم لا يناسبون إلا ذووا الأصل فإذا جاء من يخطب ابنتهم استفسروا قبل كل شيء عن أصله فإذا كان أصيلاً زوجوه ابنتهم أما إذا كان غير أصيل يعني -بيسري أو هيلكي أو صفار أو خضيري أو لفو أو صلبي أو هتيمي أو نحو ذلك من الألقاب الغير نبيلة أحجموا عن تزويجه ابنتهم بقولهم: أنتم لستم من مواخيذنا حنا أصيلين!...، وقد عانت الأسر الكويتية الكثير من هذه العادة الجاهلية، ولكن الوعي الآن

---

(1) حمد محمد السعيدان. الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٩٢.

قضى على الكثير من هذه التعصبات القبلية».

ويورد الدكتور سعيد الغامدي[1] التقسيم الطبقي في مجتمع بني كبير في الحجاز بالعصر الحديث بأنه خمس طبقات على النحو التالي:

١- فئة التجار والمزارعين.

٢- فئة دابغي الجلود.

٣- فئة صناع الحديد.

٤- فئة صانعي الفخار.

٥- فئة العبيد.

ويوضح الدكتور سعيد الغامدي أن هذا التقسيم الطبقي تلاشى إلى حد ما في مجتمع بني كبير بغرب الجزيرة العربية، وذلك بسبب زحف المدنية ودخول المجتمع تحت سلطة الدولة السعودية، والتعليم، والوعي الحضاري إضافة إلى القرار الذي أصدره الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بإلغاء الرق.

ويبدو أن مسألة مصطلح (الخضيري) في الخليج

---

(١) سعيد فالح الغامدي. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، ص٩٣.

والجزيرة العربية تعد إشكالية اجتماعية وثقافية في التصنيف الطبقي فهناك من يتساءل عن أصل التسمية، وهناك من يتساءل عن الأصل العرقي (لبني خضير)، وفي الحوار الإعلامي أو الجدال الإعلامي -إذا صح التعبير- بين أطراف الرأي والرأي الآخر في هذه الإشكالية؛ غابت النظرة الموضوعية والرأي المحايد، والمفهوم السليم، لتلك المسألة التاريخية المثيرة للجدل دائماً، وللأسف غلبت الأهواء والعواطف والعصبية على أصحاب الأقلام والكلمة.

وينبغي لنا في هذه القضية المعقدة أن نتناول الموضوع بطرح هادئ وبعيداً عن الهوى والعواطف والنظرة الضيقة، حتى يمكننا استنتاج الحقيقية التاريخية المجردة.

وعند تناولنا لهذه القضية التاريخية؛ نأخذ رأي عبدالله ابن خميس في كتابه معجم اليمامة[1] حيث يقول:

«في سنة ٢٥٣هـ تقريباً استولى (بنو الأخيضر) واتخذوا (جو الخضارم في الخرج) قاعدة لملكهم وبسطوا نفوذهم على

[1] عبدالله بن محمد بن خميس. معجم اليمامة، ج١، ص٤١.

كافة اليمامة، وظلموا وتعسفوا ونشروا المذهب الزيدي بها وحاربوا القبيلة حرباً شعواء وشددوا الضغط على القبائل العربية بحكم أنها دائماً مصدر قلق للحاكم في هذه البلاد، فجلت القبائل لمصر والسودان وشمال أفريقيا والشام والعراق، واحتضنوا الموالي واستعانوا بهم حتى أن بعض القبليين أخفوا قبليتهم واندمجوا في سواد الناس، ويبدو أن العنصر (الخضيري) المتكاثر في هذه البلاد كان امتداداً لذلك العصر نسبة لبني الأخيضر مثلما بقيت قبائل المغرب ومصر والسودان من تميم وعامر وهلال وغيرهم يحتفظون هنالك بقبليتهم إلى اليوم».

ويبدو أن رأي عبدالله بن خميس مبني على ربط تسمية بني الأخيضر والأحداث التاريخية التي حصلت في تلك الفترة مع الواقع الاجتماعي في العصر الحديث، ليؤكد أن بعض بني خضير حالياً ينتمون إلى قبائل عربية أصيلة، والبعض الآخر من الوافدين قديماً إلى الجزيرة العربية.

وهناك رأي آخر يتداوله الكثير من سكان الجزيرة العربية والخليج وخاصة سكان منطقة نجد وهو أن بني خضير

جميعهم وافدون من خارج الجزيرة العربية وأن لا أحد منهم له أصول عريقة أو صريحة النسب تعود إلى المنطقة. وهذا الرأي متداول بقوة في الأوساط الشعبية، إلا إنه تنقصه الدلائل التاريخية والحجج المنطقية التي تؤكد صحة هذا الرأي، ولم يتسن للمؤلف الإطلاع على هذا الرأي منشوراً في الكتب أو المقالات أو الوثائق من خلال دراسة علمية منهجية.

وأصحاب هذا الرأي يدافعون عن رأيهم بالنظر إلى واقع مسألة المصاهرة والموروث الفكري لأبناء الخليج والجزيرة العربية.

ويقول صاحب الموسوعة الكويتية[١] تحت مادة (خضري):

«على وزن (خضري) صفة تطلق على مجهول الأصل من الناس وتصغيرها خضيري ويقال له أيضاً (خضير) على وزن حصير وهم خضور على وزن (حظور) أو خضران على وزن (مصران) وهي تسمية تعادل التسمية بالبيسري»[٢].

---

(١) حمد محمد السعيدان. الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٥٣٠.

(٢) البيسري: لفظ متداول بالكويت يدل على فرد من عامة الناس.

وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية المتخصصة تحت مادة (خ ض ر) نجد أن مختار الصحاح[1] أورد عدة معاني تحت هذه المادة ومنها:

(خضره) غيره (تخضيرا) وربما سموا الأسود (أخضر).

وقوله تعالى: ﴿**مدهامتان**﴾، قالوا خضراوان لأنهما يضربان إلى السواد من شدة الري. وسميت العراق سواداً لكثرة شجرها. والخضرة في ألوان الناس السمرة.

وفي المعجم الوسيط[2] تحت مادة خضر نجد المعاني الآتية:

يقال اخضرت الظلمة: اشتد سوادها.

أخضر القفا: ابن سوداء.

في ألوان الناس: السمرة.

ومصطلح (الخضيري) ورد في كثير من المعاجم اللغوية والموسوعات العلمية على أنه نوع من الطيور؛ يعيش في البيئة الصحراوية وغير الصحراوية أيضاً.

وقد تكون نقطة الخلاف على أصل بني خضير هو

---

(1) محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح، ص٧٥.

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، ج١، ص٢٤٠.

الاشتقاق اللغوي والاصطلاحي لكلمة (خضيري)، ومتى وأين استخدمت هذه الكلمة لأول مرة؟

وأعتقد أن رأي عبدالله بن خميس هو الأقرب إلى الصواب في المسألة، وهو الرأي القائل إن بعض الأسر من بني خضير ينتمون إلى قبائل عربية أصيلة، والبعض الآخر من طبقة الموالي والعبيد امتداداً لعصور سابقة.

والهجرات البشرية لعبت دوراً مؤثراً في تداخل الأنساب حيث تضطر بعض الأسر عند هجرتها من منطقة إلى أخرى -ومهما تعددت الأسباب- إلى الاندماج مع المجتمع الجديد، ويأخذ الاندماج أشكالاً عدة؛ منها المصاهرة مع أسر من طبقات اجتماعية أدنى، أو إخفاء لقب القبيلة الحقيقي وتلقب نفسها بألقاب جديدة.

وتتعدد أسباب الاندماج مثل الجهل، والفقر، والخوف، حيث ما زالت أشكال هذا الاندماج تحدث حتى وقت قريب في بعض مناطق الخليج والجزيرة العربية. ويحتفظ الباحث بأسماء أسر ضاعت أنسابها وتسلسلها القبلي للأسباب التي تم ذكرها، وقد تقلصت تلك الأسباب أو تلاشت تقريباً في

العصر الحديث بسب الوعي والرخاء الاقتصادي إلا أن هناك أسباب وعوامل أخرى ظهرت مؤخراً أدت إلى تداخل وضياع الأنساب وهي الزواج من الأجنبيات والانفتاح السلبي على الغرب، واقتباس عادات وتقاليد من خارج المجتمع العربي المسلم.

ويذكر المؤرخ البريطاني ج.ج. لوريمر صاحب كتاب (دليل الخليج) الذي ألفه عام ١٩٠٠م تقريباً ونشره بعد عدة سنوات عن مصطلح بني خضير[1] بأنه:

«تعبير شامل يستعمل في جنوب نجد للدلالة على جميع القبائل الأدنى نسباً والتي يعمل أفرادها في فلاحة أراضي السادة العرب الأرفع نسباً. ونادراً ما يملكون أراضي خاصة بهم».

وفي هذا الكتاب أي كتاب (دليل الخليج) توجد معلومات هامة جداً، وهي نتيجة بحوث ميدانية مسحية قام بها المؤلف بنفسه في منطقة الخليج ووسط الجزيرة العربية، توثق الحياة الاجتماعية في تلك المنطقة عام ١٩٠٠م، ومن تلك

---

(١) ج. ج. لوريمر. دليل الخليج: القسم الجغرافي، ج٣، ص١٢٤٣.

المعلومات التي تشير إلى التصنيف الطبقي ما يلي:

الأحساء[1]

ذكر مؤلف الكتاب أن سكان الأحساء لا يوجد بينهم تشديد أو تركيز على الأصول القبلية، ولعل الفروق المميزة هي ما يتعلق بمذهب السكان، وذكر أن بالأحساء عدداً من البدو والهولة واليهود والصابئة، ويتواجد العبيد والزنوج بأعداد كبيرة.

المنامة[2].

صنف لوريمر سكان المنامة ويقصد بالمنامة جزيرة البحرين حالياً وذكر تعدادهم تقريباً، فذكر أن سكان المنامة الشيعة من البصرة و البحرين والأحساء والقطيف وإيران والإسماعيلية من الهنود. وذكر أن السنة بالمنامة يتألفون من عرب واحة الأحساء، وعرب نجد، وعرب من أصول مختلفة غير معروفة منهم، وقليل من الجناعات والهولة، وزنوج

---

(1) المصدر السابق، ج٢، ص٨٢٠.

(2) المصدر السابق، ج٤، ص١٤٦٤.

أحرار، وزنوج عبيد ولكنهم يعيشون مع أسيادهم، وإيرانيون من عواز وأخيراً العتوب الأسرة الحاكمة.

ويوجد عدد قليل من غير المسلمين يتألفون من الهندوس واليهود والمسيحيين الشرقيين والأمريكيين والأوربيين، ويلاحظ لوريمر تسرباً كبيراً من الدم الزنجي بين سكان المنامة من غير البحارنة والإيرانيين.

قطـــر[1]

تحدث لوريمر عن سكان قطر بالتفصيل، وذكر أعدادهم وصنفهم حسب أصولهم العرقية، فذكر من سكان قطر بعض الأسر والقبائل المعروفة حالياً في قطر، وذكر أيضاً الهولة وعرب نجد والبحارنة (الشيعة)، والعبيد الأحرار (المعتقون) والعبيد (الرقيق) الذي يقيمون مع أسيادهم في منازلهم، والإيرانيون. وذكر ملاحظة هنا: إن الزنوج يتبعون مذهب أسيادهم. وهذه الملاحظة مهمة جداً عند دراسة أصول المذاهب في الخليج وتوزيعها وعوامل انتشارها.

---

[1] المصدر السابق، ج٦، ص١٩٨٥.

عـــــمـــان[1]

ذكر لوريمر جميع القبائل في منطقة عمان وقام بتعدادها وأماكن إقامتها وعرف بمذاهبها الدينية، ثم وضع عنواناً تحت اسم: قبائل مختلطة أو غير معروفه بالضبط، فذكر منهم أعراقاً متعددة.

ساحل عمان المتصالح (الإمارات العربية المتحدة)[2]

ذكر لوريمر سكان الإمـارات وأصولهم العرقية وتعدادهم وأماكن إقامتهم وذكر منهم القبائل المعروفة في تلك المنطقة والبحارنة (الشيعة) والهولة إضافة إلى البلوش والهندوس، والعبيد والزنوج والهنود والبيادر والإيرانيين. وأشار المؤلف عند تقديمه لسكان الإمارات إلى أن المنطقة من الأقاليم المعقدة من حيث تداخل أصول السكان، مثلما أشار إليه باحث آخر[3] في أحد مؤلفاته.

وأود أن أوضح ملاحظة جديرة بالذكر هنا، وهي أن

---

(1) المصدر السابق، ج٥، ص١٧٨٤.

(2) المصدر السابق، ج٥، ص١٨٠٢.

(3) راشد توفيق أبو زيد ووداد خليفة النابودة. تاريخ الخليج العربي، ص٢١٩.

العصبية القبلية والاهتمام بالأصل العرقي والنسب لم تقتصر على العرب وحدهم كما هو معتقد عند كثير من الباحثين والمفكرين، وإنما أكاد أزعم أن أغلب الأمم البشرية تشترك في التعصب للأصول العرقية، وقد أشار إلى ذلك الدكتور نعمان السامرائي[1] عند حديثه عن عناية اليابانيين بشجرة النسب، حيث يذكر أن الياباني يحفظ نسبه ويسطره، فشجرة النسب تكتب وتوضع في البيت، وتسلم عادة للولد البكر، أما السر وراء ذلك فهو لضمان عدم زواج أبنائهم من البوركومي.

والبوركوميون هم من بقايا الإقطاع، ومن قرى ذات طبيعة خاصة، ويشكلون ٢٪ من سكان اليابان، وربما كانوا من بقايا الحروب، كما كانوا يمارسون صناعات غير محترمة في نظرهم، مثل الجزارة والصناعات الجلدية، وقد حصل هؤلاء (المنبوذين) على المساواة القانونية، منذ أكثر من قرن، لكن التعصب ضدهم ما زال، والياباني لا يريد ولا يرضى لولده أن

---

(1) نعمان السامرائي. العائلة والمرأة في اليابان، مجلة الفيصل، ع٢٥٠، ربيع الآخر ١٤١٨هـ، ص٩٦.

يتزوج امرأة من هؤلاء أبداً، والمحافظة على النسب من بين أهدافها منع مثل هذا الزواج.

وفي الهند[1] ينقسم الناس إلى عدد كبير من الجماعات المتمايزة ذات الأصول المهنية أو القبلية المتغايرة، حيث إن التفاعل الاجتماعي بين تلك الطوائف محدود للغاية، والتزاوج بينها محرم بوجه عام.

تناولنا فيما سبق ظهور التصنيف الطبقي بالخليج والجزيرة العربية في العصر الحديث كنتيجة أساسية لتداخل الأنساب بالمنطقة، وحتى تكتمل الصورة وتتضح الرؤيا لهذا الموضوع، فإنه علينا تسجيل الحقائق التالية:

أولاً: إن كثير من الأسر القبلية ذات النسب الصريح، ضاعت أنسابها وتداخلت أصولها العرقية، وأصبحت حالياً لا تنسب إلى أصولها القبلية الحقيقية، وذلك للأسباب التي ذكرت في الفصل الأول.

ثانياً: إن الظروف التاريخية القاسية التي مرت بها

---

(1) عبده محجوب. طرق البحث الأنثربولوجي: النسق القرابي، ص٥٧.

منطقة الخليج والجزيرة العربية خلال القرنين الماضين، ساهمت بصورة مباشرة في تداخل الأنساب وتعقيدها أكثر من أي وقت مضى.

ثالثاً: لاحظنا ظاهرة اجتماعية بالمنطقة برزت خلال القرنيين الماضيين، وهي انقسام الطبقة القبلية وهي الطبقة الأولى بالمجتمع إلى طبقتين، وقد كان سبب هذا الانقسام هو تساهل وتسامح بعض الأسر القبلية في مصاهرة بعض الوافدين أو الطبقة الأدنى منها اجتماعياً، وبالتالي عندما ننظر إلى الواقع يمكننا تقسيم طبقة القبليين إلى فئتين هما: (أ) و(ب). لذلك فإن المجتمع أصبح يوجد به فعلياً أكثر من ثلاث طبقات، وهذه الظاهرة الاجتماعية تركزت في بلدان الخليج، وخاصة في الأحساء والكويت.

رابعاً: إن الكتب والتقارير والوثائق والمقالات التي كتبها الغربيون المهتمون بالمنطقة وخاصة -البريطانيون-؛ هي مصدر مهم جداً لموضوع التصنيف الطبقي والأصول العرقية لسكان المنطقة خلال القرنيين الماضيين، لأنها تناولت

هذه المواضيع بصراحة مباشرة وموضوعية، ولكن لا يمنع أن تكون بعض كتاباتهم تميل إلى النوايا السيئة وأحياناً غير دقيقة.

التغييرات الاجتماعية

إن التغير سمة من سمات الحياة، وإن أي مجتمع لا بد أن يطرأ عليه تغير مهما كان نوع هذا التغير أو ظروفه. وقد شهد مجتمع الخليج والجزيرة العربية تغيرات وتحولات اجتماعية متعددة، كانت نتيجة طبيعية للاستقرار السياسي الذي ظهر مؤخراً، وظهور اكتشاف النفط بالمنطقة والرخاء الاقتصادي الذي صاحب هذه التطورات بالمنطقة.

ونحن هنا لسنا بصدد رصد التغييرات الاجتماعية التي كانت نتيجة للأسباب السابقة، وإنما نتناول بالتحديد هنا

التغييرات الاجتماعية التي أدت إلى تداخل الأنساب وتشتت الأصول العرقية لسكان المنطقة.

وهذه التغييرات الاجتماعية متفاوتة من حيث التأثير أو التعميم، وليس من السهل قياسها والتحقق من إثباتها إلا من خلال تحليل التاريخ الاجتماعي للمنطقة بصورة دقيقة، واستقراء التغييرات الاجتماعية الفعلية التي حدثت من وراء تداخل الأنساب وتشتت الأصول العرقية لسكان المنطقة، لذلك فإن محاولتنا لرصد تلك التغييرات الاجتماعية هي مجرد اجتهادات لكن من خلال أساليب منهجية تحكمها رؤى واقعية لمجتمع المنطقة، ولا يفهم من محاولتنا تلك هو إصدار أحكام تاريخية مؤكدة لا تقبل التراجع عنها أو تعديل مسارها.

الـــــزواج

إحدى التغييرات الاجتماعية التي نلاحظها؛ مسألة الزواج، إذ اختلف عما كان في السابق، حيث كان الزواج قديماً له حدود معينة في المصاهرة، فـ«القاعدة في العشيرة العربية أن الفتاة لا تستطيع أن تتزوج من رجل خارج عشيرتها ولهذه

القاعدة حدان أقصى وأدنى :

(أ) **الحد الأقصى**: ألا تتزوج من رجل خارج المجتمع العشائري -أي لا يمت إلى أرومة عشائرية عربية أصيلة- فإنه قد يحدث أن يتم زواج بين بنات الشيوخ لتوثيق الصلات ودعم الأحلاف بين عشائر مختلفة تعد -على أي حال- وحدات داخل المجتمع العشائري الكبير الذي يضم العشائر العربية كلها. هذا هو أقصى ما يسمح به للدائرة أن تتسع وأما أن يتعداها الزواج فتتزوج الفتاة العشائرية رجلاً ليس من العشائر فهذه مخالفة صريحة لنظام الزواج وليس لتصحيحها سبيل إلا إراقة الدماء.

(ب) **وأما الحد الأدنى**... فإنه يسمح للفتاة أن تتزوج في حدودها في دائرة القبيلة ذاتها أو العشيرة أو الفخذ على تفاوت، ولكن هذا لا يسمح به مع ذلك إلا إذا قرر من بيدهم الحق في إصدار الإذن بذلك»[1].

مما سبق نلاحظ صورة حدود الزواج والمصاهرة

---

[1] مصطفى محمد حسنين. علم الاجتماع البدوي، ص١٢٦.

بالماضي، ولكن تغيرت حدود الزواج والمصاهرة في العصر الحديث وتعقدت صورها بنسب متفاوتة، حيث نجد أن مجتمع الجزيرة العربية ما زال يحتفظ بحدود الزواج والمصاهرة القديمة حالياً تقريباً، وبالمقابل نلاحظ أن في مناطق مثل مكة والمدينة والإمارات والبحرين تتعدد أشكال المصاهرة وحدودها لعدة أسباب؛ منها الهجرات الوافدة والجوار والتسامح الديني.

ولقد لاحظ هذه الظاهرة علماء الاجتماع والباحثين في الأنثروبولوجيا حيث يسجل الدكتور باقر النجار في كتابه (سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي) هذه الظاهرة فيقول: «فنظام الزواج وكذا بعض مراسيمه، قد شابه بعض التغير خلال العقود الثلاثة الماضية، فهو قد خرج عن إطار الوحدة القرابية، التي كانت تشكل القرية سابقاً ليشمل بالتالي بعض من الذين وفدوا عليها، وبالتحديد أولئك الذين يقتربون من حيث النسيج الثقافي والأثني من سكان القرية، ومن الملاحظ أن التزاوج والذي يتم بين جماعات القرية المستوطنين المدنيين يتم في الغالب، بين المستوطنين المدينيين والجيل الثاني من أبناء

القرية ممن خبر قدراً من الحداثة بفعل عملية التعليم والعمل والسفر... إلا أن جل حالات الزواج تبقى محكومة بالحدود الجغرافية للقرية وبالتحديد في أوساط جماعتها الأصلية، ويتم ذلك في الغالب وفق التسلسل القرابي أو الطبقي للعائلات، فلم تعد (بنت القرية) خصوصاً في أوساط بعض العائلات القروية المتمثلة للقيم المدينية، ينقصها شيء من المظاهر الخارجية للحداثة مثل التعليم والعمل وربما الملبس أحياناً.

ومن المهم الإشارة هنا أنه في الوقت الذي يتجه بعض (المحدثين) من أبناء القرية من الذين يتبوأون مراكز متقدمة في الجهاز الإداري في القطاع الرسمي والخاص وكذا أبناء الأرستقراطية الريفية –والمتمثلة في أصحاب الأراضي الزراعية والتجار والوجهاء وأعيان القرية– للبحث عن شريكة حياة في أوساط نساء الجماعات المدينية من المستوطنين الجدد أو المدينة ذاتها من ذوي الأصول الطبقية الوسطى والعليا، يتجه الآخرون من العاملين في القطاعات المهنية الوسطى والدنيا من أبناء القرية للبحث عن شريكة الحياة في أوساط نسوة القرية، أو في أوساط نسوة المدينة من ذوات الأصول الطبقية الدنيا ممن

تربط بهن علاقات قرابة أو ممن كان قد التقى بهن في مكان العمل»[1].

هذا الرأي العلمي السابق يعد رصداً حقيقياً لمسألة الزواج في المنطقة وخاصة في قرى ومدن سواحل الخليج العربي، ويؤكد ذلك الواقع الفعلي لتلك المجتمعات من تغير التركيبة السكانية وتعدد الأصول العرقية، وزواج أبناء الطبقة العليا لنساء من الهند والشام ومصر وبلاد أخرى ولا يستطيعون مصاهرة بنات الطبقة الوسطى والدنيا في المجتمع مما يعد تجاوزاً لمفاهيم وطنية ودينية في رأي الكثير من سكان المنطقة.

ظهور العصبية القبلية في المدن

من أهم الظواهر الاجتماعية في أواخر القرن العشرين الميلادي هي بروز العصبية القبلية في مدن الخليج والجزيرة العربية، وخاصة في أوساط النخبة المثقفة، وأسباب تلك العصبية القبلية في المدن هو حاجة الفرد أحياناً إلى الشعور بالتميز والخصوصية من خلال التصنيف الطبقي.

---

[1] باقر سليمان النجار. سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، ص٥٨.

وأحياناً تكون تلك العصبية ردة فعل لتداخل الأصول العرقية والأنساب بالمجتمع، بحيث تحتاج الجماعات إلى نوع من العزل الاجتماعي أو التقوقع، وذلك حفاظاً على الموروثات الأخلاقية والاجتماعية وحمايتها.

وقد أشار أحد الباحثين في علم الاجتماع بأن عقد السبعينيات من القرن العشرين الميلادي شهد عودة محمومة للنزعات القبلية في المدن الخليجية، وفشل المدينة الخليجية المعاصرة في ردم الفجوة التي تفصل بين الجماعات المحلية لأسباب عرقية، وأن العمران الجديد بالمدن الخليجية عزز الانتماءات المرجعية القبلية للأفراد والجماعات، وأن العمران القديم في مجتمع الخليج رغم الاختلافات الطبقية للسكان وبفعل عامل الزمن والمكان والإنتاج الاجتماعي، كانت قادرة على صهر العناصر السكانية المكونة لها في تكوينات اجتماعية ثقافية متجانسة، مقابل عجز المدن الخليجية المعاصرة عن فعل ذلك[1].

ويرى الكثير من سكان الخليج والجزيرة العربية

---

[1] المصدر السابق، ص١٥٢.

وخاصة الوافدين من خارج المنطقة، أن العصبية القبلية في المدن سلوك مذموم وغير حضاري ولا يتفق مع القيم الدينية والأخلاقية، وأن تلك العصبية ليس لها ما يبررها في المجتمع الحديث الذي يحتاج إلى الرقي والتطور والتحضر وليس بحاجة إلى العصبية القبلية التي تتنافى ومقومات العصر الحديث.

وينبغي لنا هنا أن نوضح بعض المفاهيم والحقائق عن العصبية القبلية:

أولاً: إن المعنى الاصطلاحي للعصبية القبلية هي «ارتباط معنوي يشد ذوي القربى، ومن تلتحم أنسابهم ومصالحهم في الجماعة العشائرية»[1].

لذلك فإن العصبية القبلية تختلف عن العنصرية، حيث إن العنصرية هي سلوك عدواني موجه ضد طائفة أو جماعة أو أقلية، بينما العصبية القبلية هي مفهوم فكري يهدف إلى تنظيم أفراد القبيلة وحماية مصالحها وليست بالضرورة أن تكون ضد

---

(1) مصطفى محمد حسنين. علم الاجتماع البدوي، ص٧٠.

مصالح الآخرين أو التقليل من شأنهم.

ثانياً: إن تمسك الكثير بالعصبية القبلية يرجع إلى كون تلك العصبية حققت وتحقق منافع كثيرة لأفراد القبيلة، ومنها التكافل الاجتماعي وحل المشاكل الأسرية، وشعور الفرد بأنه يعيش في جماعة متكاتفة تدافع عنه وتحميه، وأعتقد أنه يمكن للعصبية القبلية أن تقوم بدور وطني واجتماعي إذا استثمرت مزاياها، وعولجت سلبياتها .

وإذا عدنا إلى موضوعنا (ظهور العصبية القبلية في المدن) نجد أن هناك عصبيات أخرى برزت عند بعض الجماعات والأسر غير القبلية، حيث يلاحظ أنه في مدن وأقاليم الخليج والجزيرة العربية مجموعات أسرية كونت لها منظومة اجتماعية ذات إطار ثقافي أو اقتصادي يحكمها، استعانت بالعصبية الأسرية -كما أسميها-، حتى يمكنها أن تعيش وتتكيف في مجتمع تغلب عليه النزعات العشائرية. وحتى يمكن لهذه المجموعات الأسرية أن تنظم المصاهرة فيما بينها وتحد من ضياع الأصول العرقية واختلاط الأنساب. وقد استطاعت هذه المجموعات الأسرية أن تجعل من نفسها

إحدى القوى الاجتماعية المؤثرة في المنطقة.

وقد تأمل كاتب السطور بدايات تاريخ تأسيس تلك المجموعات الأسرية فاستنتج ما يلي:

(أ) إن بعض هذه المجموعات الأسرية تشترك في أصل عرقي واحد يجمعها، واختلاف طبقتهم في المجتمع يعود لظروف الهجرة والمصاهرة.

(ب) إن بعض هذه المجموعات الأسرية أصبحت تحدد المصاهرة بداخلها فقط، حيث جعلت من نفسها طبقة اجتماعية ذات تصنيف أفقي في المجتمع.

(ج) إن تشكيل هذه المجموعات الأسرية يعود لمعيار مذهبي مثل بعض المجموعات الأسرية بمنطقة الأحساء والكويت، أو معيار اقتصادي مثل بعض المجموعات الأسرية بالبحرين ومكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة.

مما سبق ندرك أن العصبية عموماً ظهرت في المدن الخليجية بين أفراد القبائل وغيرهم، وذلك بسبب خوفهم على أصولهم العرقية وضياعها، وبالتالي فقدانهم للقيم الاجتماعية

التي ورثوها من أسلافهم، وهذه القيم تشكل الهوية الحقيقية لسكان المنطقة.

العادات والتقاليد

قد يتساءل أحدهم عن العلاقة بين تداخل الأنساب والعادات والتقاليد. والواقع في منطقة الخليج والجزيرة العربية يبرز لنا تلك العلاقة وكيف ساهمت الهجرات البشرية في تغير بعض العادات والتقاليد للمجتمع، والحقيقة أن تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية في المنطقة كان له دوراً جزئياً في تغير العادات والتقاليد، حيث إن اكتشاف النفط وبالتالي التطور الحديث لدول المنطقة هو العامل الرئيس والمهم في تغيير أنماط السلوك البشري في المجتمع.

وبلا شك فإن انتشار العادات والتقاليد الوافدة من الخارج قد شمل جميع الطبقات الاجتماعية في المنطقة، ولكن الملاحظ هنا أن العادات والتقاليد الجديدة في المجتمع وجدت مقاومة شديدة في بداية ظهورها عند الطبقة العشائرية والأسر القبلية المتحضرة، وذلك بغض النظر عن ماهية تلك العادات

والتقاليد، وتعليل ذلك بأن أفراد تلك الطبقة تخشى بالدرجة الأولى من إلحاق الأذى والضرر بسمعة الأسرة أو اسم القبيلة، وبالتالي أصبح هناك تردد في تقبل تلك العادات والتقاليد الدخيلة على المجتمع.

وبالمقابل نلاحظ أن تلك العادات والتقاليد الأجنبية وجدت مقاومة أقل عند الطبقات غير القبلية في المجتمع والوافدين من خارج المنطقة، حيث المقاومة هنا سببها القيم الاجتماعية والثقافية، ولم يكن الخوف على سمعة الأسرة أو لقب العائلة سبب تلك المقاومة كما هو مقدم عند الطبقة العشائرية والأسر القبلية المتحضرة.

وندرك من ذلك أن العصبية القبلية كان لها دوراً إيجابياً في مقاومة العادات والتقاليد غير المرغوبة في المجتمع وكذلك الوازع الديني والقيم الأخلاقية.

وعند حديثنا عن العادات والتقاليد لا نقصد أن يكون هذا التغيير بحد ذاته سلبياً، بل بالعكس هناك تغييرات إيجابية مرغوبة في العادات والتقاليد، فعلى سبيل المثال؛ النظرة الاجتماعية لامتهان العمل اليدوي تغيرت، فأصبحنا نرى

الكثير من أبناء الأسر القبلية المتحضرة يمارسون العمل اليدوي في شركات النفط الكبرى في الخليج، وأصبح المجتمع يتقبل هذه الممارسات، بعكس ما كان في الماضي من نظرة احتقار للعمل اليدوي وكانت قاصرة على أفراد الطبقات الأخرى في المجتمع والوافدين.

ومثال آخر في المملكة العربية السعودية، حيث رفض الكثير من الأسر النجدية تعليم بناتهم في المدارس النظامية الحكومية عند بدايات التعليم في منتصف القرن العشرين الميلادي، ولكن بعد فترة بدؤوا يطلبون من الحكومة السعودية فتح مدارس للبنات في مناطقهم، والواضح أن تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية كان له الدور الإيجابي المؤثر في المثالين السابقين، ومعنى هذا أن تداخل الأنساب والأصول العرقية في منطقة الخليج والجزيرة العربية ساهم -بشكل جزئي- في انتقال المجتمعات المحلية من مرحلة متأخرة حضارياً واجتماعياً واقتصادياً إلى مرحلة متقدمة نسبياً، وأصبحت تلك المجتمعات قادرة على تجاوز أسباب تخلفها واللحاق بالتنمية الاجتماعية الشاملة.

ونشير هنا إلى أن الوافدين إلى المنطقة جلبوا معهم بعض العادات والتقاليد من بلادهم الأصلية، وهي في نظر بعض سكان المنطقة وخاصة الأسر القبلية المتحضرة؛ عادات وتقاليد غير مرغوبة ولا تتناسب مع القيم الاجتماعية السائدة، وبالتالي أصبحت تلك العادات والتقاليد غير مرغوبة حتى الآن.

التركيبة السكانية

ذكرنا فيما سبق أن العمران القديم في المدينة الخليجية كان قادراً على صهر العناصر السكانية المكونة لها في تكوينات اجتماعية ثقافية متجانسة، أي أنه بالرغم من التقسيم الطبقي التقليدي للمجتمع الخليجي القديم إلا أنه لم يعانِ من تصدعات ومخاطر على القيم الأخلاقية والموروثات الاجتماعية، لأن المجتمع كان قادراً على احتواء الهجرات البشرية، ومعالجة سلبياتها بصورة فاعلة نسبياً، وفي رأيي أن السبب وراء ذلك هو كون التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كانت تتم بطريقة بطيئة وراكدة، بعكس ما شهدته المنطقة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي من تحولات

سريعة وشاملة لأشكال الحياة التقليدية إلى الحياة المدنية الحديثة.

لذلك فإنه من المهم أن نحلل التركيبة السكانية بالمدن الخليجية بعد التحولات الاجتماعية، وكيف أدت تلك التحولات والتغييرات الاجتماعية والاقتصادية إلى المزيد من تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية بالمنطقة. وأثر ذلك على الإخلال بالتركيبة السكانية بالمدن الخليجية، وبالتالي إلى ضمور التفاعل الاجتماعي بين طبقات المجتمع وفئاته. وبلا شك فإن كل العوامل السابقة هي تهديد مباشر على وحدة المجتمع واستقراره من الناحية الأمنية والاقتصادية والسياسية إضافة إلى الناحية الاجتماعية وهي الأساس في هذا الموضوع.

وإذا تأملنا توزيع فئات السكان في المدينة الخليجية الحديثة مثل الرياض والكويت والمنامة ودبي والدمام نجد أن سكان المنطقة الأثرياء والخبراء الأجانب وكبار الموظفين يعيشون في الأحياء الحديثة المتوسطة والفاخرة، وأما الأحياء القديمة فبات يقطنها الوافدون من العمالة الآسيوية وأبناء

الشعب والأجانب وبعض الفقراء من أبناء الشعب، ونجد أن درجة التفاعل الاجتماعي[1] تكاد تكون معدومة في الأحياء الحديثة وذلك بسب التفاوت الطبقي والحضاري. أما سكان الأحياء القديمة (الشعبية) فيتبلور «شعور عام بين المواطنين إلى عدم إشراك الوافدين في حياتهم الاجتماعية لأسباب عديدة فهناك عوامل قبلية وطائفية وعرقية داخل هذه المجتمعات تشكل حجر عثرة بين المواطنين فلا غرو أن نجد التباعد الاجتماعي قائم بين المواطنين والوافدين»[2].

وانتشرت مؤخراً ظاهرة اجتماعية في بعض بلدان الخليج وهو تركز الأصول العرقية في الأحياء السكنية، وهذه الظاهرة يمكن أن أسميها العزلة الاجتماعية ولم تقتصر هذه الظاهرة على السكان الأصليين بل امتدت إلى الوافدين، وهذه الظاهرة الاجتماعية لها ما يبررها ويفسرها، وهو أن الإنسان يود الإقامة والعيش في بيئة مكانية متجانسة ومترابطة، لذلك فهو يلجأ إلى السكن في الأحياء التي يقطنها أبناء عمومته أو

---

(١) باقر سليمان النجار. سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، ص٥٠.

(٢) محمد حسن العيدروس. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٣٧٤.

أقاربه، أو أهالي مسقط رأسه، أو الطبقة والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، أو الأصول العرقية التي ينتسب إليها مثل الوافدين والمتجنسين حديثاً.

وندرك مما سبق أن تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية أحدث خللاً شديداً في التـركيبة السكانية في مدن وحواضر بلدان الخليج، مما نتج عنه ردود أفعال من السكان الأصليين لحماية موروثاتهم الأخلاقية، وعاداتهم وتقاليدهم، والقيم الاجتماعية التي يحافظون عليها. وتمثلت ردود الأفعال تلك في التقوقع والعزل الاجتماعي والحذر من أي تفاعل اجتماعي بين عناصر المجتمع، والنتيجة المنطقية لذلك هو تصدع وحدة المجتمع واستقراره إذا لم يكن هناك تخطيط أو معالجات لتلك المعضلة الاجتماعية.

الفصل الثالث

البدائل والحلول

- معالجات في الفكر الإسلامي
- آراء ونظريات علمية
- حوارات شعبية
- أفكار وبدائل واقعية

أردت في هذه الفصل -بإذن الله- أن أسير في الاتجاه العلمي الإيجابي، وهو تقديم الحلول والبدائل والتوصيات بعد تشخيص الأسباب واستقراء النتائج، وسوف أتناول هنا أهم الحلول والبدائل والمعالجات التي وردت وذكرت في الإنتاج الفكري المنشور وغير المنشور على النحو التالي:

المبحث الأول: معالجات في الفكر الإسلامي

يتضمن هذا المبحث الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما ورد عن السلف الصالح حول موضوع البحث.

المبحث الثاني: آراء ونظريات علمية

يتضمن هذا المبحث الآراء والنظريات التي تناولها علماء الاجتماع والباحثون والكتاب حول موضوع البحث.

المبحث الثالث: حوارات شعبية

يتضمن هذا المبحث الآراء والأفكار في أحاديث الناس ومجالسهم حول موضوع البحث.

المبحث الرابع: أفكار وبدائل واقعية

يتضمن هذا المبحث أفكار وبدائل واقعية لمشكلة تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية بالمنطقة، وهذه الحلول والبدائل من استنتاج واستقراء المؤلف.

معالجات في الفكر الإسلامي

تضمن الفكر الإسلامي حقائق ومفاهيم ورؤى حول الأنساب والمصاهرة والعصبية القبلية، وهذا الطرح في الفكر الإسلامي يعد نموذجاً مثالياً للتعامل مع هذه القضايا والإشكاليات في مسألة تداخل الأنساب واختلاط الأصول العرقية. وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وتعليقات وشروح وتفسيرات من علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية تناولت موضوع الأنساب بصورة عامة.

وسوف أسرد النصوص ذات الدلالة الموضوعية حول

الأنساب في الفكر الإسلامي، وسأتبع النص بالتعليق أو التوضيح أو التفسير إذا كان النص يتطلب ذلك.

الآيـــات القرآنـــية

(١) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

يقول ابن كثير[١] في تفسير هذه الآية إن معناها أن يحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، أي إنما يتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب.

وأوضح[٢] الإمام ابن حزم الأندلسي في مقدمه كتابه (جمهرة أنساب العرب) في توضيح هذه الآية فقال: «وإن كان الله قد حكم بأن الأكرم هو الأتقى ولو أنه ابن زنجية لغية، وأن العاصي والكافر محطوط الدرجة، ولو أنه ابن نبيين، فقد

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٣٢.

(٢) حمد الجاسر. ولماذا الكتابة عن الأنساب؟، مجلة العرب، ج٣-٤، رمضان وشوال ١٤١٥هـ، ص١٤٧.

جعل لتعارف الناس بأنسابهم غرضاً له في خلقه إيانا شعوباً وقبائل، فوجب بذلك إن علم النسب علم جليل رفيع».

والجدير بالذكر هنا أن الإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله لم يكن من العرب صريحي النسب.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان:٥٤].

يقول ابن كثير[(١)] في تفسير هذه الآية: إن الله خلق الإنسان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة ذكراً وأنثى كما يشاء، فهو في ابتداء أمره ولد نسيب[(٢)]، ثم يتزوج فيصير صهراً يصير له أصهار وأختان وقرابات.

ويتضح لنا من الآية وتفسيرها أن انتساب الإنسان إلى أبويه ثم إلى أهل أبويه وأقربائه هي هوية اجتماعية لا غنى للفرد عنها، أرادها الله عز وجل لبني البشر في حياتهم.

(٣) قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٣٤.

(٢) نسيب: معروف حسبه وأصله.

بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١].

يقول ابن كثير[1] في تفسير هذه الآية: «لا تنفع الأنساب يومئذ ولا يرثي والد لولده ولا يلوي عليه». وهذه الآية تظهر لنا أن أهمية الأنساب فقط في الدنيا، وذلك لفائدة الأنساب في الوراثة والحماية والاعتزاز بالقربى.

الأحـــاديث النـــبوية

(١) قال الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2] [رواه البخاري ومسلم].

يقرر الرسول ﷺ دوافع الرجل للزواج من المرأة، وإحدى هذه الدوافع هو الحسب، ومعناه: الشرف والمجد الثابت في الآباء والأجداد. وهذا الحديث يدعو الزوج إلى تفضيل الزوجة ذات الدين في الاختيار على ذوات المال والحسب والجمال.

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٦.

(٢) السيد سابق. فقه السنة، مج٢، ص١٧.

(٢) قال الرسول ﷺ: «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري»[1].

هذا الحديث له أصل في الصحيحين كما ذكر ابن كثير، وقد ورد عن رسول الله ﷺ في عدة مناسبات، ومعنى هذا الحديث -والله أعلم- أن الأنساب ستظل قائمة في الحياة الدنيا حتى يأتي يوم القيامة فتنقطع إلا النسب الطاهر الشريف لرسول الله ﷺ.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم... فأنا خيار من خيار من خيار»[2] [رواه مسلم].

يستدل من هذا الحديث الحكمة الإلهية في اختيار خاتم النبيين من قوم ذوي حسب ونسب، لسمو مكانة النسب والعرق في الإسلام.

---

(1) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٦٧.

(2) السيد سابق، فقه السنة، مج٢، ص١٢٩.

السلف الصالح

(١) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لأمنعن تزوج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء»[1] [رواه الدار القطني].

يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الحديث اعتبار الكفاءة في الزواج بالنسب، أي أن يكون الزوج كفؤاً لزوجته، أي مساوياً لها في المنزلة الاجتماعية ونظيراً لها في مستوى النسب والأصل العرقي.

ويؤيد الكفاءة بالنسب الشافعية والحنفية والحنابلة[2]، كما يضيف الحنابلة في الزواج الكفاءة بالحرفة، أي إذا كانت المرأة وأهلها يمارسون حرفة شريفة فلا يكون صاحب الحرفة الدنيئة كفؤاً لها.

(٢) سئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن حكم زواج الأكفاء، فقال: «الناس بعضهم أكفاء لبعض، عربيهم وعجميهم، قريشهم وهاشميهم، إذا أسلموا وآمنوا»[3].

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص١٢٩.
(٢) المصدر السابق، مج٢، ص١٢٩.
(٣) المصدر السابق، مج٢، ص١٢٨.

ويؤيد هذا القول المالكية وغيرهم من العلماء مثل ابن حزم وابن القيم وابن مسعود، وابن سيرين، وعمر بن عبدالعزيز، واستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وكثير من الآيات التي تدل على أن الكفاءة بالزواج بالإسلام والإيمان والصلاح والتقوى لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، واستدلوا أيضاً بتزويج الرسول ﷺ زينب بنت جحش أم المؤمنين إلى مولاه زيد بن حارثه ﷺ.

آراء ونظريات علمية

يتضمن هذا المبحث أهم الآراء والنظريات التي طرحها المؤرخون والباحثون وعلماء الاجتماع وعلماء الأنساب لتحليل وتفسير تداخل الأنساب والأصول العرقية وخاصة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وقد ذكرنا فيما سبق التحليل التاريخي والتفسير العلمي لموضوع البحث عند تناولنا للأسباب ثم النتائج.

وفي هذا المبحث نورد التحليلات والتفسيرات التي يمكن أن نتوصل من خلالها لحلول وبدائل لقضية تداخل

الأنساب والأصول العرقية بالخليج والجزيرة العربية. وحقيقة لا بد لنا أن نتأمل بعمق مدلولات آراء ونظريات علماء التاريخ والاجتماع والأنساب فيما كتبوا حول هذا الموضوع، لأن مزج آراء هؤلاء المفكرين والخروج بعد ذلك بخلاصة موضوعية، هي أهم الأساليب المنهجية للوصول إلى الحلول والبدائل الواقعية.

وبادئ ذي بدء نتعرف على رأي ابن خلدون المؤرخ وعالم الاجتماع وعالم الأنساب المتوفى عام ٨٠٨هـ، وهو أول من كتب عن ظاهرة تداخل الأنساب، والعصبية القبلية، في مقدمه كتابه المعروف بـ(مقدمة ابن خلدون)، وقد قسَّم كتابه إلى أبواب وفصول، وجعل للفصول عناوين هي في نفس الوقت أحكام ونتائج أقرها ابن خلدون، وقام بتوضيحها وضرب الأمثلة عليها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال العربية المتداولة، والأحداث والوقائع التاريخية التي عاشها أو سمع أو قرأ عنها، لذا فإن آراء ابن خلدون في هذا السياق هامة وذات دلالة تاريخية وموضوعية.

وعنوان الفصل الثامن من الباب الثاني في مقدمة

ابن خلدون هو: (في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه). ويوضح ابن خلدون في هذا الفصل بأن فوائد النسب تكون لحماية ذوي القربى وأهل الأرحام من أي شر من خارج الجماعة، وتكون فائدته أيضاً في زيادة صلة الرحم بين الناس وتعاضدهم وتناصرهم في الدنيا. ويورد ابن خلدون حديث رسول الله ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم».

والفصل العاشر من الباب الثاني في الكتاب عنوانه: (في اختلاط الأنساب كيف يقع)، حيث يذكر ابن خلدون أن اختلاط الأنساب يقع بقرابة شخص إلى جماعة أخرى أو حلف معهم أو ولاء أو فرار من قومه لجريمة ارتكبها. وأن النسب الأصلي للأشخاص الذين انضموا إلى قبائل أخرى يتناسى مع الزمن. ويوضح ابن خلدون بأن القبائل لا تعطي الحقوق الكاملة للدخلاء معهم مثل باقي أفراد القبيلة، بحيث لا يحصل الدخيل على حق المصاهرة مع أفراد القبيلة أو الرئاسة أو حصوله على الحسب المنسوب للقبيلة.

وفي الفصل الخامس من الباب الثالث في مقدمة

ابن خلدون عنوانه: (في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها)، ويعلل ابن خلدون ذلك بأن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية، وحيث إن الدين يوحد أهداف الجماعة ويعزز ترابطهم وتعاضدهم أكثر من العصبية القبلية. وضرب ابن خلدون مثالاً على ذلك في انتصار المسلمين في معركتي القادسية واليرموك مع أن المسلمين أقل عدداً وعتاداً من الفرس والروم، ولكن عصبيتهم الدينية حققت لهم الانتصار وهزيمة أعدائهم.

وفي الفصل السادس من الباب الثالث في لكتاب عنوانه: (في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم)، يؤكد ابن خلدون بأن أي دعوة دينية من غير عصبية لا تتم ولا تنتشر ولا تتحقق أهدافها. ونفهم من سياق حديثه بهذا الفصل أن المقصود بالعصبية هي العصبية على جميع أشكالها القبلية والإقليمية والمهنية، ودلل ابن خلدون على ذلك بحديث رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه». وذكر ابن خلدون كذلك بعض الدعوات الدينية في

التاريخ الإسلامي وعلل أسباب نجاحها وفشلها بتوافر العصبية لها.

وعنوان الفصل الحادي والعشرين من الباب الرابع هو: (في وجود العصبية في الأمصار وتغلب بعضهم على بعض)، حيث يوضح ابن خلدون هنا بأن العصبية توجد أيضاً في المدن، إذ تكون العصبية ليست بالنسب دائماً ولكن تكون بالقرابة والمهنة والمصالح المتبادلة، وتظهر هذه العصبية بشكل خاص في غياب أو ضعف السلطة المدنية.

وإذا انتقلنا من آراء ابن خلدون الذي عاش قبل أكثر من (٦٠٠) سنة إلى العصر الحديث، يتساءل أحد الباحثين في علم الاجتماع السياسي وهو الدكتور باقر سليمان النجار بقوله: «ولا أدري، إذا ما كانت ثقافات الأتراك والطليان في مصر، والتركمان والشيشان والشركس في بلاد الشام والأردن، قد أضرت أو هددت بانتفاء الهوية في هذه المجتمعات أم أنها قد مثلت ثقافات فرعية أغنت Enrich بوجودها الثقافة العامة في هذه المجتمعات كما أنها مثلت، أي هذه الجماعات وبالتحديد جماعات الشركس والشيشان في الأردن، جماعات

عازلة Buffer Group في علاقة الدولة بالمجتمع وتوازناته»[1].

ويضيف النجار بأن التحدي الأول لمجتمع الخليج «يتمثل في القدرة على تأسيس مفهوم جديد وغير ظرفي للمواطنة والانتماء يتجاوز في ذلك بعض عناصر المرجعيات التقليدية القائمة على الانتماءات الإثنية، القبلية منها والمذهبية القابلة للتفجر والتوظيف السياسي من قبل طرف سياسي داخلي أو دولة خارجية. وإن تأسيس ذلك قد لا يتأتى من خلال تأكد مرتكزات الماضي كلها أو نبذ أنماط الحداثة كلها. إنه دون شك عمل شاق يتطلب قدراً من الممارسة العقلية والفعل الاجتماعي. كما أنه يتطلب قدر من القدرة على التخلي الطوعي والواعي عن بعض مكتسبات القوة التقليدية في سبيل بناء مجتمع جديد ندخل به القرن القادم بل بالأحرى الألفية القادمة»[2].

ندرك مما سبق إن رأي الدكتور باقر النجار في معالجة اختلاط الأصول العرقية في المجتمع الخليجي يتمثل في احتواء

---

(1) باقر سليمان النجار. سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، ص١٣٩.

(2) المصدر السابق، ص١٩٣.

الجماعات الوافدة واستثمار ثقافاتها لخدمة المجتمع وتعزيز القاعدة التي يرتكز عليها، وينصح أصحاب القرار في السلطة السياسية بإعادة تشكيل الهوية الثقافية لأفراد المجتمع الخليجي لتتحقق بذلك الشرعية السياسية للمجتمع.

ويؤكد أحد الباحثين أهمية الانتماء إلى القرية والقبيلة في الوحدة الوطنية، حيث يقول الدكتور سعيد فالح الغامدي: «إن تدهور العلاقات بين الأفراد وبين الوحدات الاجتماعية ليست ظاهرة حضارية ولا بد من الاحتفاظ بعلاقات جيدة تبدأ من الأسرة إلى القرية إلى القبيلة، من أجل أن يعيش الجيل الجديد في جو تسوده المحبة والود، وأن يشعر بانتمائه إلى هذه الأرض وأن يرتبط بها، مما يمهد له بالتالي الانتماء والارتباط بالوطن الكبير»[1].

وتطل علينا هنا رؤية ومعالجة نظرية عصرية لمجتمع خليجي ينشد التحضر والتطور، هذه الرؤية بمنظار الكاتب إبراهيم بشمي[2] حيث يقول: «لا يمكن أن يعيش الإنسان بلا

(1) سعيد فالح الغامدي. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، ص٣٣٩.
(2) إبراهيم بشمي. البحرين.. أسئلة الأغلبية الصامتة، ص١٧٠.

انتهاء عائلي أو قبلي، أو ديني، أو مذهبي، أو طائفي، أو طبقي، فتلك هي طبيعة تطور المجتمعات ولا نريد أن نكون مثاليين أكثر من اللازم ونطالب أن نلغي كل تلك التقسيمات التي أفرزها لنا التطور الاجتماعي بجرة قلم أو بطريقة الطبطبة على الظهور بمجرد أن يطالب بإلغائها، فهذا أمر من رابع المستحيلات ولكن نطالب بألا تكون تلك التقسيمات هي التي تشكل نظرتنا إلى أنفسنا وإلى الآخرين وإلى الوطن وإلى المجتمع المديني الذي يتجاوز ويتسامى على كل التقسيمات الجزئية المبتسرة. لكن تشكل المجتمع المدني الذي يضم رؤية وطنية وفكرية ومنظومة كاملة للجميع تشكل رؤيتهم لعلمهم ونشيدهم الوطني ورؤيتهم الموحدة لأنفسهم وللعالم من حولهم واتفاقهم وولائهم لكل تلك المنظومة من الرؤى، لا لتشكيل كل مجموعة (غيتو)[1] وهي منفصلة عن بقية المجتمع، ليس في التمايزات البشرية العادية ولكن في خلق رؤية خاصة بمجموعتها تلغي كل الآخرين ورؤى الآخرين التي تشكل في النهاية منظومة المجتمع الواحد المنسجم في رؤيته

---

[1] غيتو: المجتمعات اليهودية المعزولة في مدن العالم.

الأساسية لا في التفاصيل الحياتية التي مجال الاختلاف فيها واسع بوسع وتنوع الحياة البشرية».

وينبه الدكتور محمد العيدروس[١] إلى خطورة الهجرة الوافدة إلى دول الخليج العربي، حيث يخشى أن يشارك أحفاد أبناء الوافدين مستقبلاً عرب الخليج قرارهم السياسي ويكون هذا القرار بشكله وصيغته لا يخدم المصلحة الخليجية أو مصلحة الأمة العربية.

وينتقد عبدالرحمن بن زيد السويداء[٢] النظرة القصيرة لبعض سكان الجزيرة العربية عند التفريق بين الناس عند المصاهرة، ويرى أن هذا التصنيف الطبقي غير مبرر ولا أساس له عند المقارنة مع حواضر ومدن العالم العربي، وأن هذه المشكلة تخلق شرخاً عميقاً في بنية المجتمع.

وفي نهاية هذا المبحث نقتطف آراء لمؤرخ الجزيرة العربية وعالم الأنساب الراحل الشيخ حمد الجاسر[٣] في قضية

---

(١) محمد حسن العيدروس. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٣٧٨.
(٢) عبدالرحمن بن زيد السويداء. الـ ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد، ص٢٧١.
(٣) حمد الجاسر. ولماذا الكتابة عن الأنساب؟، مجلة العرب، ج٣-٤، س٣٠، ١٤١٥هـ.

الأنساب والكتابة فيها فيقول:

* «إني نظرت إلى علم الأنساب نظرة عامة فرأيت قوة ارتباطه بتراث الأمة، ومن هنا كانت نظرتي مجردة من كل غاية لا تهدف لخدمة التراث، وأنا وإن كنت أدرك أن من بين ذلك التراث ما ليس جديراً بالاهتمام به في هذه الأزمنة لعدم الحاجة إليه، بخلاف هذا العلم الذي يحتاج إليه كل باحث في علم من العلوم، من تفسير، وحديث، وفقه وتاريخ وأدب، ولغة».

* «إنني أعتقد جازماً أن كل أسرة نجدية، كانت تقيم في هذه البلاد قبل أن يتم الاتصال بالعالم الخارجي بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري، كل أسرة ذات أصل عربي صحيح، إما بصلة نسب أو بحلف أو ولاء وكل هذه الأمور تبني عليها صحة النسب منذ أقدم العصور، ولكن كثيراً من تلك الأسر جهلت أصولها لأسباب كثيرة. حتى الموالي ذكرت انصهارها في المجتمع العربي، فأصبحت عربية اللغة والخلق والوطن لها كل الحقوق التي لغيرها من سكان هذا الوطن الكريم».

* «هناك طبقة في المجتمع لا يهتمون بأنسابهم، اهتماماً يحملهم على العناية بها، فهم في هذا كغيرهم من مختلف الشعوب في جميع[1] الأمم يرون عدم أهمية ذلك، وليست هذه الطبقة مجهولة الانتساب إلى الأمة العربية دماً ووطناً ولغة واتفاقاً في الغايات والمقاصد، ولا مغموطة الحق في أداء ما عليها من واجبات دينية، أو خلقية أو وطنية، وقد يحدث بين أحد أفراد هؤلاء وبين غيره ممن له عناية بالأنساب مما ينشأ عنه من التنافر ما يوغر الصدور، وقد يكون ذلك من أثر ما لهذه المؤلفات التي انتشرت هذه الأيام، مع اهتمام بعض الصحف بنشر ما يتعلق من ذلك».

---

(1) مع اعتذاري لشيخي حمد الجاسر رحمه الله، فإن هذا التعميم في إهمال جميع الشعوب لأنسابهم غير دقيق، وقد أوضحته في موضع سابق من الكتاب.

حوارات شعبية

أقصد من هذا الموضوع (حوارات شعبية) أن أسجل ما يتداوله الناس على كافة طبقاتهم الاجتماعية وأصولهم العرقية من أحاديث وآراء حول تداخل الأنساب والأصول العرقية والحلول النظرية التي يطرحونها، وقد عمدت إلى ذلك لأن ما يتناقله الناس من آراء ومفاهيم -بغض النظر عن جديتها- غير منشورة بالإنتاج الفكري المتاح بدول الخليج. لذلك أردت في هذا المبحث أن أرصد أهم الآراء والأفكار التي يتداولها الناس في مجالسهم وفي دواوينهم وأيضاً حديث

النفس للنفس عندما يفكر الإنسان لوحده ولا يستطيع أن يبوح لأحد مما بداخله من هموم وشجون.

ولم أقصد من تصنيف الحوار أن أقلل من مستوى تلك الآراء والأفكار، أو أحط من قدرها لكني أردت فقط أن أصنف هذه الآراء في إطار منهجي محدد، له دلالاته الموضوعية المقرونة بدائرة العنوان (حوارات شعبية).

وأود أوضح للقارئ بأن رصدي للحوارات الشعبية وتسجيل محاورها تم من خلال لقائي بالكثير من الأفراد العاديين وغيرهم من كل طبقات المجتمع ومحاورتي معهم عن قضية تداخل الأنساب والأصول العرقية، لذلك فإن منهجي في هذا المبحث يعتمد على مصادر ميدانية وواقعية، حتى نتوصل إلى نتائج موضوعية وحقيقية.

ومن محاور الحوارات الشعبية حديث الأسر القبلية المتحضرة عن خوفهم من تغير العادات والتقاليد والأخلاق وأنماط السلوك الواقعية التي يفخرون بها ويحافظون عليها، وذلك عند مصاهرة الأسر والجماعات الأخرى، وخاصة الجماعات ذات الأصول العرقية الأجنبية من خارج الجزيرة

العربية.

ويعتقد بعض أفراد الطبقة القبلية بأن الأسر غير القبلية القديمة في الجزيرة العربية تحافظ على أنماط السلوك الواقعية أكثر من الجماعات الوافدة وذات الأصول العرقية غير العربية لأنها أصبحت بفعل الخبرة التراكمية قادرة على اكتساب تلك العادات والتقاليد أكثر من غيرها.

ويزعم آخرون بأن أحفاد الموالي والرقيق في الجزيرة العربية حالياً يمارسون العادات والتقاليد العربية الأصيلة أكثر من غيرهم بحكم احتكاك أجدادهم في الماضي بأسيادهم القبائل والعشائر العربية.

وإذا أردنا أن نتعرف على أنماط السلوك الواقعية تلك التي يخشى القبليون ضياعها، نجدها -حسب رأيهم- منظومة من الأخلاق العربية والفضائل العملية مثل الكبرياء والكرامة والمروءة والوفاء بالعهد وصلة الرحم والأمانة.

ورداً على مخاوف الأسر القبلية تقول الجماعات الأخرى: إن خوف هؤلاء غير مبرر ولا داعي له، لأن تغير العادات والتقاليد ومنظومة الأخلاق تلك مرتبطة بظروف اجتماعية

أخرى، مثل الهجرات البشرية والحروب والفقر، والدليل على صحة ذلك أن تلك العادات والتقاليد وأنماط السلوك الواقعية موجودة في مجتمعات كثيرة خارج الجزيرة العربية.

وإذا تناولنا محوراً آخر من محاور الحوارات الشعبية، وهو احتقار المهنة أو الحرفة، فنجد ذلك الحديث يتداول بكثرة عند الناس على كافة فئاتهم وطبقاتهم، حيث تدعى الأسر القبلية أن المهن الصناعية والحرف اليدوية ليست مناسبة لهم، ولم يجد مؤلف هذا الكتاب أي إجابة أو تفسير منطقي لازدراء بعض المهن واحتقارها من بعض أفراد الطبقة القبلية، حيث يقولون إن مهنة الجزارة مثلاً والحدادة والنجارة تتعارض مع حسبهم ونسبهم.

ويرفض الكثير من الناس تلك النظرة القصيرة المحدودة، بسبب أن تلك النظرة لا أساس علمي لها أو اجتماعي أو منطقي، وهي لا تعدو أن تكون نعرة قبلية تصب في بوتقة العصبية العشائرية بدون أن يكون لها استناد واضح. ويدللون على ذلك بأن سبب تلك النظرة هدفها اقتصادي ذات نزعة فوقية تسعى إلى تميز طبقة عن أخرى فقط، وإن أي

مهنة أو حرفة ما دامت شريفة ومصدرها حلال وغير مشبوه فهي لا تنقص من قيمة الإنسان أو منزلته الاجتماعية، وفي العصر الحديث أصبح بعض أبناء الأسر القبلية يمتهنون الحرف اليدوية في الشركات البترولية الكبرى في الخليج دون أن يحتقر أحد مهنتهم أو ينكر عليهم ذلك.

ويتحاور الكثير من الناس حول تلك المسألة، لأن هذه النظرة الاجتماعية لنوع المهنة -وإن كانت تقلصت- فهي باعتقاد الكثير من الناس عائق في سبيل التنمية والتطور الحضاري للمجتمع، ولا تواكب مستجدات العصر الحديث.

وبعد هذا الجدل بين الطرفين، ننتقل إلى الحلول التي يطرحونها لمعالجة هذه المشكلة أو التعامل معها. وفي اعتقادي أن الطرح الشعبي والرؤية التي يمتلكها للتعامل مع هذه القضية قاصرة جداً وغير جادة لحل هذه المشكلة، والسبب في ذلك هو عدم منطقية وواقعية تلك الرؤية والطرح بحيث ينقصها الإطار الموضوعي والمنهج الأصيل لهذه المسألة المعقدة.

فإذا تأملنا رؤية الجماعات القبلية لحل هذه المشكلة

والتعامل معها، نجد هذه الرؤية لا تتعدى اتجاهين وهما:

(أ) **الأول:** وهو الاتجاه المتشدد ذو العصبية العشائرية الذي يرفض المصاهرة مع الجماعات غير القبلية رفضاً قاطعاً، ويفضل التصنيف الطبقي في المجتمع ولا يريد أحياناً أن يسمع حلولاً أو طرحاً جديداً للتعامل مع هذا الأمر، وقد ينحى هذا الاتجاه أحياناً منحى متطرفاً في التعامل مع قضية الطبقات الدنيا في المجتمع تتعدى مسألة المصاهرة.

(ب) **الثاني:** وهو الاتجاه المتسامح -نوعاً ما- مع هذه المسألة، حيث يأمل ويتمنى أصحاب هذا الاتجاه حل هذه المسألة، وأن يقتصر التصنيف الطبقي -بصفة مؤقتة- على المصاهرة، وأصحاب هذا الاتجاه ليس لديهم أفكار أو رؤية واضحة، وإنما يمتلكون نوايا حسنة ومشاعر إنسانية صادقة لأصدقائهم وجيرانهم من الجماعات غير القبلية.

أما الأغلبية الصامتة وهي الجماعات غير القبلية فنجد الانفعال والغضب -أحياناً- هما السمتان الأساسيتان لرؤيتهم وطرحهم لموضوع تداخل الأنساب والأصول العرقية، ويمكن أن نصنف أفكار ورؤى الجماعات غير القبلية في هذه المسألة

إلى ثلاثة اتجاهات:

(أ) **الأول**: يعتقدون اعتقاداً جازماً أن أصولهم العرقية قبلية، وأنهم صريحو النسب، ويرفضون تصنيفهم ضمن الطبقة الدنيا في المجتمع، وبعضهم يعتقد بأنهم ظلموا بسبب ضياع الأنساب لظروف تاريخية تطرقنا إليها فيما سبق من الكتاب.

وأصحاب هذا الاتجاه غالباً يتجاوزون الواقع وظروف مسألة المصاهرة، لذلك فقد ظهرت مجموعات من هذا الاتجاه متقوقعة على نفسها ومنعزلة بحيث تشكلت مجموعة من الأسر لا تصاهر إلا مع بعضها البعض، داخل محيط هذه المجموعة.

(ب) **الثاني**: يقرون ويعترفون بأنهم من أصول عرقية من خارج الخليج والجزيرة العربية. ولكن أصحاب هذا الاتجاه يرفضون التصنيف الطبقي في المجتمع، ويرفضون مسألة اعتبار الكفاءة في النسب عند المصاهرة، ويرى هؤلاء أن الواقع متخلف ولا يواكب متطلبات التنمية البشرية في المجتمعات، ويطالب هذا الاتجاه بتدمير الحدود عند مسألة المصاهرة لأن هذه الحدود تسيء للعلاقات الإنسانية.

(ج) الثالث: لا يعتقدون أن التصنيف الطبقي إشكالية اجتماعية أو معضلة حضارية، وأصحاب هذا الاتجاه يتجنبون الخوض في هذه المسألة، ويعتقدون أن المستقبل والتطور الحضاري كفيلان بإزالة هذا الأمر، وأنه لا جدوى من إثارة هذه المسألة بين الحين والحين، بل أن أكثرهم يرى أن العصر الحاضر يصنف المجتمع حسب المعيار الاقتصادي وليس حسب معيار عرقي أو قبلي. ويعتقد المؤلف بأن أصحاب هذا الاتجاه يتجاوزون الواقع بأساليب واعية وحضارية.

وندرك مما سبق أن في المجتمع أفكار وحلول تطرح ولكن بصورة عشوائية وانفعالية، لذلك فإن المؤلف يعتقد أن هذه الحوارات الشعبية هي مادة خام لابتكار حلول وطرح رؤى جديدة لمسألة تداخل الأنساب والأصول العرقية في الخليج والجزيرة العربية، ولا أبالغ إذا زعمت بأن هذه الحوارات الشعبية قد تكون القاعدة التي ننطلق منها للتعامل الواعي والجاد مع هذه المسألة، وأيضاً لابتكار خيارات وبدائل منطقية وواقعية يقتنع بها جميع الأطراف وترضى بها، وذلك بطريقة تدريجية حسب مراحل زمنية، وهذا ما سوف أتناوله في المبحث القادم بإذن الله.

أفكار وبدائل واقعية

يود المؤلف في نهاية هذا الكتاب تقديم أفكار وبدائل واقعية لقضية تداخل الأنساب والأصول العرقية بالخليج والجزيرة العربية، وهذه الأفكار والبدائل توصل إليها المؤلف بعد أن تأمل تاريخ المنطقة بدقة خلال القرنين الماضين وبعد أن بحث وتقصى خلال السنوات الماضية؛ جذور المشكلة وأسبابها ونتائجها.

وأود أن أوضح للقارئ الكريم عدة ملاحظات قبل طرح أفكار وبدائل واقعية وهي:

أولاً: إن أي حلول وبدائل لن تحسم هذه القضية أو تسويها، مهما كان مصدرها، ولكن طرح أي حلول وأفكار منطقية وواقعية سيساهم على معالجة تلك القضية بصورة تدريجية عبر فترات زمنية متباعدة كحد أدنى.

ثانياً: إن أي أفكار وحلول ومعالجات لمسألة تداخل الأنساب لا بد أن تكون مرنة وقابلة للتطوير والتعديل لتناسب أي بيئة يمكن تطبيق تلك الحلول أو بعضها.

ثالثاً: ينبغي علينا -وخاصة نحن أهل الخليج والجزيرة العربية في هذا الوقت الحاضر- أن نتجاوز الحساسية والحرج في طرح مسألة تداخل الأنساب والأصول العرقية، وذلك ليس رغبة في التجاوز ولكن وقاية لأخطار اجتماعية وأمنية قد تحدث لمجتمعنا مثلما حدثت لمجتمعات أخرى مثل الهند واليابان وألمانيا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية ودول شرق أفريقيا عندما استهانت بمسألة اختلاط الأصول العرقية والهجرة الخارجية.

الفكرة الأولى:

تأسيس مراكز أبحاث الأنساب والأصول العرقية

هذه الفكرة طرحت سابقاً في عدة مناسبات ولكن لم تتحقق في الخليج والجزيرة العربية وذلك خوفاً من الحرج والحساسية وسوء الفهم لأهداف هذا المشروع، ولكن ينبغي علينا أن ندرك أن الوقت حان لتنفيذ هذه الفكرة في كل دولة من دول الخليج العربي بل في كل دولة من دول الوطن العربي، وعلينا أن نتفهم أهداف هذا المشروع، فهو ليس موجه ضد إحدى الجماعات، وأيضاً ليس تحقيقاً لأهداف عنصرية أو عصبية عشائرية .

وأستطيع أن أوجز أهداف مركز أبحاث الأنساب والأصول العرقية بما يلي:

(١) دعم أصحاب القرار الإداري في إدارات الهجرة والجوازات ووزارة الخارجية وإدارات القضاء ووزارة الزراعة والري وإدارات شئون البادية والجامعات والمعاهد المتخصصة، ويتمثل هذا الدعم في توفير المعلومات والبيانات بالدقة والسرعة المطلوبة.

(٢) دعم جهود المؤرخين والباحثين في علوم الآثار والاجتماع والزراعة والجغرافيا والآداب والتربية والإدارة وإمدادهم بمصادر تراث الأنساب والقبائل والجماعات البشرية وذلك بالجوانب المتعلقة بدراسات هؤلاء الباحثين.

(٣) مساعدة القضاء والقضاة والبلديات في معالجة المشاكل والقضايا التي قد تنشأ لأسباب تتعلق بالنسب والمصاهرة بين الأسر والقبائل.

الفكرة الثانية:

التصنيف الأفقي للمجتمع

المقصود أن يكون المجتمع تصنيفه أفقياً وليس طبقياً، أي أن يتألف المجتمع من وحدات اجتماعية موازية لبعضها البعض في خط أفقي، لا توجد بينهم فوارق طبقية ذات نزعة فوقية تميز جماعة عن أخرى بسبب الأصل العرقي أو النسب.

وهذه الجماعات في المجتمع ليس من الضروري أن تتصاهر مع بعضها البعض، أو أن يكون الزواج هو المعيار في تساويهم في هذا التصنيف الأفقي، ولكن تكون الجماعات متساوية في تقدير ونظر أفراد المجتمع العاديين ومؤسسات

الدولة، حتى يكون هذا المجتمع الأفقي قوة كامنة للوطن وأهله، بعكس المجتمع الطبقي الذي كلما زاد اتساعه زادت الفجوة بين الوحدات الاجتماعية للوطن بجميع فئاته، وبالتالي يؤدي إلى ضعف تماسك الجبهة الداخلية للمجتمع.

وقد يتساءل أحدهم عن إمكانية تنفيذ هذه الفكرة عملياً على أرض الواقع. فأقول إن تطبيق هذه الفكرة سهل جداً إذا توافرت الإرادة والعزيمة الصادقة من جميع عناصر المجتمع. وإذا أردنا نجاح الفكرة فإن أول خطوة عملية ننفذها هي توعية الناس بجميع فئاتهم وأصولهم بمفهوم هذه الفكرة، وأن يستخدم الإعلام الواعي والهادف لحث الناس على تقبل الفكرة -تدريجياً- لتهيئة المجتمع على إحداث تغيير في شكله وهيكله دون أن يصاحب ذلك تصدعات أو إخلال بمقومات النسب والعادات والتقاليد وحدود المصاهرة.

الفكرة الثالثة:

استثمار العصبية العرقية

لكل أصل عرقي بالخليج والجزيرة العربية مبادئ وقيم أخلاقية وأعراف وعادات وتقاليد تكون منظومة فكرية لهذه

الجماعة العرقية. وهذه المنظومة الفكرية دائماً ينظر لها كميثاق شرف يلتزم به أفراد هذه الجماعة، سواء كان انتماء هذه الجماعة إلى أصل قبلي، أو بلدة، أو مهنة. ميثاق هذا الشرف يراقبه ويحافظ عليه زعامات وقيادات قادرة على التأثير والتغيير في هذه الجماعة، وهذا ما نطلق عليه (العصبية العرقية).

ودائماً ينظر إلى مصطلح (العصبية) كمرادف (للعنصرية)، وهذه الفكرة غير صحيحة إطلاقاً. فالعصبية مفهوم اجتماعي فكري لحماية الجماعة من المؤثرات السلبية الخارجية حسب ما تراه الجماعة، أما (العنصرية) فهي فكر موجه ضد الغير يصاحبه أحياناً عنف وسلوك غير مقبول من أشخاص يوصفون بـ(العنصريين) أو (المتطرفين)، وغير ذلك من المصطلحات التي تصف الأشخاص ذوي النزعة الفوقية أو النزعة الأحادية الأنانية ضد صنف معين من البشر.

وأعتقد أن كيفية استثمار العصبية العرقية تكون على النحو التالي:

(١) مشاركة قيادات وزعامات الجماعات العرقية مؤسسات الدولة في ضبط سلوك أفرادها وتوعيتهم بالقيم

الأخلاقية المرغوبة.

(٢) تعزيز الشعور الوطني لأفراد الجماعات في المجتمع، وذلك بربط انتماء الأفراد للوطن من خلال انتمائهم لقبائلهم وعشائرهم وأسرهم.

(٣) معالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية المعقدة التي تحتاج إلى الجهد والوقت والمال من خلال استنفار جهود الجماعة كوحدة اجتماعية قادرة على معالجة تلك المشاكل واندماجها مع وحدة اجتماعية أخرى في المجتمع.

الخاتمة

في نهاية هذا الكتاب لا بد أن يدرك القارئ الكريم عدة أمور هي:

أولاً: إن النية من تأليف هذه الكتب هي نية صادقة إن شاء الله، وتهدف إلى إحلال مفاهيم صحيحة مكان مفاهيم خاطئة، وأيضاً يهدف الكتاب إلى محاولة صد المجتمعات الخليجية من مخاطر اجتماعية مقبلة إذا لم ينتبه لها أفراد ومؤسسات هذه المجتمعات.

ثانياً: إن تأليف هذا الكتاب هو اجتهاد من طالب

علم، قد يصيب في أمور ويخطئ في تقدير بعض الأمور، لذلك فإن هذا الكتاب هو خطوة أولى لقدح شرارة الكتابة بهذا الموضوع وبلورته بالصورة المطلوبة بعد تناوله من الكتاب المتخصصين القادرين على تقديم موضوع الأنساب بطريقة عصرية ابتكارية تهدف إلى خدمة المجتمع بالدرجة الأولى.

ثالثاً: حاولت في هذا الكتاب أن أبتعد عن المجاملة والحساسية التي لا تخدم البحث العلمي، وفي نفس الوقت حاولت ألا أتعمد جرح أي فئة أو أحط من قدرها أو أسبب الإحراج والغضب لجماعة معينة، لذا آمل ألا يفهم من سطور هذا الكتاب بأنها موجهة ضد أحد، أو يقصد بهذا الكتاب إبراز جماعة أو الحط من جماعة أخرى.

وفي نهاية المطاف.. آمل من القراء والمهتمين مراسلة المؤلف للنقد أو الإضافة أو التعليق.

والله من وراء القصد،،

قائمة المصادر

﴿ قائمة مصادر المعلومات (الكتب) ﴾

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد في تاريخ نجد، ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٨٣م).
(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، ط٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م).
(٣) ابن خميس، عبدالله بن محمد. معجم اليمامة، ط٢، (الرياض: المؤلف، ١٩٨٠م).
(٤) ابن سند، عثمان. سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، د.ط، (بومباي-الهند: د.ن، ١٣١٥هـ).
(٥) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في

نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ، د.ط، (الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٦م).
(٦) ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم، ط٩، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م).
(٧) أبو زيد، راشد توفيق ووداد خليفة النابودة. تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن التاسع عشر، د.ط، (دبي، د.ن، ١٩٩٨م).
(٨) آل شيخ مبارك، عبدالحميد بن مبارك. التسهيل، د.ط، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٩٩٥م).
(٩) بشمي، إبراهيم. البحرين: أسئلة الأغلبية الصامتة، د.ط، (المنامة: الأيام للنشر، ١٩٩٨م).
(١٠) الجاسر، حمد. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط٢، (الرياض: دار اليمامة، ١٩٨٨م).
(١١) حسنين، مصطفى محمد. علم الاجتماع البدوي، د.ط، (جدة: دار عكاظ، ١٩٨٤م).
(١٢) الخرزجي، عبدالله فرج زامل. المدينة المنورة.. عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى ١٤٠٩هـ ، د.ط، (جدة: دار تهامة، ١٩٩١م).
(١٣) الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح، د.ط، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٨م).
(١٤) سابق، السيد. فقه السنة، ط:خاصة، (القاهرة: المؤلف، ١٩٨٨م).
(١٥) السعيدان، حمد محمد. الموسوعة الكويتية المختصرة، ط٣، (الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٢م).

(١٦) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. الـ ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد، د.ط، (الرياض: دار السويداء، ١٩٨٨م).
(١٧) صديق، عبدالرزاق محمد. صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ط٢، (الشارقة: مطبعة المعارف، ١٩٩٤م).
(١٨) الصميط، يوسف محمد. الخليج العربي: دراسات في أصول السكان، د.ط، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م).
(١٩) طهبوب، فائق حمدي. تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣-١٨٧٠م، د.ط، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩٨٣م).
(٢٠) علوان، عبدالله ناصح. نظام الرق في الإسلام، ط٣، (القاهرة: دار السلام، ١٩٨٦م).
(٢١) العيدروس، محمد حسن. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د.ط، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦م).
(٢٢) الغامدي، سعيد فالح. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، ط٥، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٠م).
(٢٣) لوريمر، ج. ج. دليل الخليج، د.ط، (الدوحة: مكتبة أمير دولة قطر، د.ت).
(٢٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، ط٢، (استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢م).
(٢٥) محجوب، عبده. طرق البحث الأنثربولوجي: النسق القرابي، د.ط، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م).
(٢٦) المزيني، أحمد عبدالعزيز. أنساب الأسر والقبائل في الكويت، د.ط، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩٩٤م).

(٢٧) المطري، السيد خالد. سكان المملكة العربية السعودية، د.ط، (جدة: الدار السعودية، ١٩٩٨م).
(٢٨) النبهاني، محمد خليفة. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: قسم البحرين، د.ط، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٦م).
(٢٩) النجار، باقر سليمان. سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، د.ط، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٩م).
(٣٠) نواب، عواطف محمد يوسف. الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، د.ط، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦م).
(٣١) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، د.ط، (الرياض: دار اليمامة، د.ت).

﴿ قائمة مصادر المعلومات (المجلات) ﴾

(٣٢) العرب: مجلة تصدر في الرياض.
(٣٣) الفيصل: مجلة تصدر في الرياض.
(٣٤) الوثيقة: مجلة تصدر في البحرين.

صف وإخراج: بشير البحراني
٠٥٤٨١٩٧٥٩

المؤلف في سطور

عبدالرزاق بن عبدالله بن عبدالرزاق البابطين.

بكالوريوس مكتبات ومعلومات من جامعة الملك سعود بالرياض.

باحث متخصص في الأنثربولوجيا الثقافية.

عضو الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

عضو الجمعية السعودية للمكتبات والمعلومات.

له العديد من المقالات والدراسات المنشورة.

مؤلفاته:

١- أعلام من الأحساء.

٢- تداخل الأنساب والأصول العرقية في الخليج والجزيرة العربية.

العنوان: ص.ب ١٠٣٩٠ الدمام ٣١٤٣٣

البريد الإلكتروني: razzaqb@yahoo.com

الغلاف

